دار رماد للنشر والتوزيع
قصص طويلة
قصص تلامس الواقع
الجزء الأول
الكاتبة"رفيف أحمد ياقدي"

# قصص تلامس الواقع

رفيف أحمد ياقدى

اسم الكتاب /قصص تلامس الو اقع

المؤلف /رفيف أحمد ياقدي

تصميم الغلاف / داليا أحدد

تصميم داخلي / رانيا السفوت

تنسيق وتعبئة /mimi ben

مؤسسة الدار/مني عيد

نائب مدير الدار/أسماء شمس

**https://www.facebook.com/profile.php?id=100089901491390&mibextid=ZbWKwL**

**https://www.facebook.com/groups/1339228386579810/?ref=share_group_link**

**https://www.facebook.com/mona.emansour?mibextid=ZbWKwL**

## | لقد ابتلاني الله بزوجٍ بليد.

رُزِقا بمولودٍ بعد مُضي سنة من زواجهما ، ثم مَضت

سنوات ، أعادت نفسها بكل يوم ، فهو ذلك الرجل

البسيط الذي لم يرغب من الحياة سوى الإستقرار الذي

كانت تراه زوجته روتيناً يومي قاتل يأتي من عمله عصراً

يتناول الغداء ثم يأخذ قيلولة ليصحو بعد ساعتين

يلتصق على الكنبة أمام التلفاز بضع ساعات ويتناول

العشاء ، ثم يعاود النوم .

كانت زوجته ترى كل اللواتي يُحِطْنَ بها كيف يَعِشْنَ مع

أزواجهن ، غير أنهنَّ يُسمِعنها قصصاً عن رجال لم يكتفوا

بعملهم ، بل بحثوا رغم المشقة ، ليجدوا عملاً إضافياً

يزيد مردودهم المادي إلى جانب الخروج من المنزل وقتل الروتين الذي يؤثر على حياة زوجاتهم .

بدأت تدريجياً ،تشعر بالضيق من البليد الذي لا يتحرك من البيت ، كما أصبحت تنعَته مع نفسها ومع من تشكو له همومها ، فمع أنّ وضعهم المادي يكفيهم لعيش حياة لا تضطرهم لمدّ يدهم لغيرهم ، لكنها كانت ترى ذلك أقبح من الشحاتة ، فالشحّاتين ربما في حالة مادية أعلى منها ، يسعَون ليلاً ونهار ويجوبون الشوارع والطرقات ، بل حتى الذين يعملون بنبش القمامة ، دخلهم أفضل من زوجها العتّال".

ذات ليلة عاد إلى المنزل، لم يرى الماء ساخناً كالمعتاد ، ولا الطبيخ جاهز. فقد اكتفت بتحضير البيض والزيتون

والجبنة والشاي الذي كان يجب أن يتناوله على العشاء ،

فسألها قائلاً:

- لماذا لم تسخني الماء ، وتحضري الغداء؟

ردت بغضب حاولت كبحه:

- كي لا يرتاح جسدك وتنام وتعيد يوماً من أيام السنوات السابقة.

- لم أفهم؟

انفجرت بوجهه قائلة:

- ستذهب حالاً للبحث عن عمل بعد أن تتناول بضع لقيمات ، فأنا لم أعد احتمل حياة العبودية هذه ، أي حياة ونحن بالكاد نملك قوت يومنا ، نحن في عداد الموتى .

ردّ بدهشة عارمة :

- ماذا أعمل يا ابنة الناس ، لا شهادة معي ، ولا صنعة بيدي ، أبي لم يعطني فرصة لتعلم أي صنعة وأخرجني من المدرسة و أنا بالكاد أفكّ الكلمات ، فكان يقول إنّ مخي بليد .

صمت لحظات ثم تابع :

- أنا لا أتقاعس عن حمل أي شيء ، أحمل الأثاث والمفروشات المنزلية ، وأحياناً أكياس الرمل والحجارة ، وصناديق الخضاروالفاكهة ، فأعود منهكاً أتلهّف لعناق الوسادة، غيرأن ما أجنيه يومياً ليس مبلغاً ثابتاً .

- قلتَ لي ذلك مراراً وتكراراً ، ارحمني من أعذارك الخالية من المنطق ، من جدّ وجد ، إن أردتِ السعي فستجد .

بدأ الغضب يجتاحه :

- لا باب لدي للرزق الحلال ، لا طريق عندي سوى الحرام هل ترضَيْن أن أطعمكِ أنتِ و ابنك حراماً.

- إن لم تجد طريقاً للحلال ، فالله هو الذي قدّر لنا الحرام وهل أصحاب الأموال جنوها بالحلال ؟!

- وأصلاً لا تسمي وارداً يعود عليك وعلى عائلتك بالرخاء حراماً بل هو عين الحلال، أليسَ حراماً أنّ ابنك أتمّ العشر سنوات ، ويتمنى أن يشتري مايحلو له ، لكنه محروم بسبب وضعنا المادي ، غير أنه ترك

الدراسة ونزل كي يتعلم مهنة النجارة على أمل تخفيف عبء المصاريف عنك.

جلس دقائق يتخَبّط بكلامها ، وتذكر مشورة صديقه بالعمل ، التي طابقت رأي زوجته ، فقال في قرارة نفسه:

بما أنَّ اثنان كلامهما عكس كلامي ، فمن المؤكد أني المخطئ ، وقد أغلق الله كل الأبواب في وجهي منذ صغري كي أسلك هذا الطريق وأجني المال .

ثم التفَت لزوجته وقال:

- ستحصلين على مبتغاكِ ، أمهليني للغد ، كي آتيكي بالخبر اليقين

في صباح اليوم التالي، ذهب إلى عمله وقابلَ صديقه كالمعتاد، وفي الاستراحة بعد الأحمال الثقيلة قال لصديقه:

- هل تتذكر عندما أخبرْتَني منذ بضعة أشهر، عن الرجل الذي يعمل معه زوج أختك في تهريب المشروبات الكحولية ، وعلب السجائر؟

ردَّ بصدمة عارمة :

- هل و افَقْتَ على العمل معه؟

- نعم

- وأخيراً ، وجدتُ رجلاً يشبهني ، لقد شجعني قرارك فأنا متردد منذ بضعة أشهر و أنا أقول لنفسي، لماذا

أسير بطريق الخطأ ولا أحيا كباقي الناس الذين أوضاعهم مشابهة لوضعي.

- كما قالت زوجتي ، إن هذا الطريق قد كُتِبَ علينا .
- دعك من هذا ، سنذهب معاً بعد العمل للقاء زوج أختي كي يجمعنا برجل الأعمال الذي سيقوم بتوظيفنا معه.

كانت تلك الليلة الأولى التي لا يعود بها زوجها إلى المنزل بوقته المعتاد ، وأسعد يوم بحياتها فقد أيقنَت أنّ بتأخيره سيأتي الخير معه .

عند اقتراب الساعة الثانية عشرة ليلاً ، دقّ ناقوس الخطر قلبها ، فبهذا الوقت يكون زوجها في سبات عميق ،

فأصبحت تتحرك يميناً ويساراً بأرجاء المنزل وتضربُ كفّيها ببعضهما:

أخشى أن يكون قد حصل مكروه له .

وبعد بضع دقائق ، فتح الباب فهرولت إليه بلفهة لم يرى مثيلها منذ أول زواجهما ، فقالت له:

- أخبرني لماذا تأخرت ؟ ماذا حدث معك ؟

- انتظري كي ألتقطَ أنفاسي ، أحضري كأس ماء .

شرب الماء وجلس بضع دقائق ثم بدأَ بسرد ما حصل :

- لقد قابلتُ أنا وصديقي الرجل الذي يعمل عنده زوج أخته ، لكني دُهِشْتُ عندما قال صديقي أنّ زوج أخته على الرغم من أنَّ أوضاعه المادية جيدة

من الأساس ، ومع ذلك يسيربهذا الطريق منذ

سنوات.

قاطعَتْه قائلة:

- أرأيت؟! هل صدَّقْتَ كلامي .

- دعيني أكمل ، تَنَفَّسَ الصعداء ثم تابع :

- سنعمل عند ذلك الرجل ، بحمل صناديق المشروبات الكحولية والسجائر المُهَرّبة ليلاً وبكامل السرية ، سنسافر براً وأحياناً بحراً ، ربما تمر ليالي أباتُ بها في مدينة أخرى فلا تقلقي.

- أقلقُ على ماذا عزيزي ، حمولة واحدة ستعود عليكَ بنقود تُعادِلُ حملَكَ شهراً لتلك الأشياء البالية .

لم يستطع النوم بتلك الليلة وهو يفكر بالرحلة التي سيبدأها في مساء اليوم التالي ، غير تفكيره بلهفة زوجته عليه التي لم يراها قط ، وسيراها بعد ذلك العمل مراراً وتكراراً ، أما هي فقد نامت وقلبها يتر اقص فرحاً ، ورأت أحلاماً لم تراها قط ، بأنها أصبحت سيدة ثرية ، تحيا بمنزل فخم ، وتلعب بالنقود .

أمضى النهار كله بنوم عميق ، كي يذهب للعمل الجديد عند حلول المساء بتركيز عالي ، أما زوجته فقد التزمت الصمت والهدوء طوال اليوم كي توفّر له جواً مريحاً للنوم وعند حلول المساء ،ودّعته ودعت له بالسلامة لأول مرة في حياتها ، ثم حلّقت في أرجاء المنزل ، كي تبدأ بأعمال التنظيف ، وتنتظر قدومه في الصباح مع النقود التي طالما حلمت بها

بعد الترتيب والتنظيف وطبخ الطعام الذي يحبه زوجها ،

نامت عند حلول منتصف الليل ، كي تستيقظ عند

قدومه وتأخذَ النقود لشراء أكثر من احتياجاتها اليومية .

استيقظت فجراً على صوت مفاتيحه فهرولت إليه

ضاحكة :

- لقد أتيت .

ثم عانَقَتْه :

- أين النقود؟!

مع أنَّ عناقها له كان بداعي المصلحة ، لكنه سُعِدَ به كثيراً

وأخرَجَ رزمة نقود من جيبه وأعطاها إياها كلها .

كادت عيناها أن تَخرُجا من مكانهما من رؤية المبلغ الذي

لم تحلم قط أن تمسكه بيديها ، فقالت له:

- هل ستعطيني كل هذا ؟

- بالطبع، فأنت امرأة لا تعرفين التبذير، كنت تأخذين بضع ورقات نقدية تحضرين بها كل ما نحتاجه .

هرولت لتسخين الطعام ثم أعدّت له الماء الساخن للاستحمام، وما إن عانق الوسادة حتى خرجت من المنزل تهرول إلى السوق ، فأحضرت اللحم والأرز والخضار والفاكهة والحلويات .

- عند عودة ابنها كادت جفونه أن تتمزّق برؤية اللحم والفاكهة والحلويات، فقد كان ذلك المنظر لا يراه إلا عندما يقف خلف زجاج المطاعم ،فأقبل على أمه وسألها هل هذا الطعام ، قد طلبت منك امرأة غنية إعداده لعائلتها؟

ضَحِكَت ثم قالت:

- لا ياعزيزي ، أنا تلك المرأة الغنية ، وهذا الطعام لنا.

كانت تلك الجملة كصاعقة أصابَته ، فجلس على الكرسي الخشبي ، يحاول الخروج من الصدمة ، فجلست جانبه ووضعت يدها على كتفه ، وبدأت بسرد ما حصل له ، وحاولَتْ أن تجعل تلك البضائع ، كالقذارة بعينيه عندما قالت:

- لأنّ الأغنياء يعيشوا حياتهم بترف ورخاء ، يفيض منهم نقود ، ومن بخلهم وحماقتهم بدل أن يتصدّقوا بها للفقراء، يدفعوها على تلك المواد الضارة بلا أي نفع يعود عليهم.

- إذاً ، لمَ يشتروها إن كان لا نفع لها؟!

يَرَوْنَ السعادة بها ، ولا يعلمون أن الطعام اللذيذ يعطي السعادة فهم لديهم الكثير، غير أنهم لا يشعرون بسعادة الفقير إن أعطَوها له ، كونهم أغنياء .

شعر الصبي بكره نحو الأغنياء ، فقال لأمه وكأنه يعلم ما يجول بخاطرها:

- أخبري أبي أنّ يجعلني أعمل معه .

احتَضَنَتْه من شدة الفرح ، وقبّلَت جبينه ثم قالت :

- ابني البطل ، أخبره أنت عندما يصحو وإن لم يقبل فأنا سأُقنِعُه .

ما إن استيقظ الزوج حتى هرول ابنه إليه وعانقه:

- أبي أشكرك كثيراً ، لقد تناولنا طعام الأغنياء اليوم بفضلك.

احتَضَنَهُ أبيه وكادت أن تتساقط دموعه ثم أمسك بيده وجلسا على الطعام ، كَوْنَ زوجته قد أحضَرَت كمية طعام تكفي لتناول غدائَين ، نظر زوجها بسعادة لكمية الطعام الكثيرة ولم يعترض البتة أو يطلب منها التوفير، فهو على يقين أنها في اليوم التالي سَتُخفِضُ كمية المشتريات وكانت هذه المرة الأولى كاحتفال.

التزم الصبي الصمت لحين شَبِعَ أبيه فقال له:

- أبي ، أريد العمل معك.

نظرَله بصدمة ، ونظرَتْ بسعادة لكليهما وهي تنتظرُردّ زوجها بالموافقة ، لكنه أجاب:

- بالطبع لا ، فأنت لا تعلم طبيعة عملي .

وقبل أن ينطِقَ الابن بكلمة ، أشارت له بأن يصمت ثم طلبت من زوجها أن يأتي معها لغرفتهما كي تحادثه بأمر ما ذهب معها وهو يتساءل عما تريده لكنه صُعِقَ عندما قالت له :

- اطلب من مديرك بالعمل أن يُوَظّفَ ابنك معك

- هل جننتي ؟! وما الذي سيعمله طفل صغير؟

- كيف سيقوى على حمل كل تلك الصناديق ؟ ثمّ هل نسيتي أنه عمل خطر، غيرذلك فهو يتعَلّم مهنة النجارة واستيعابه جيد في التعليم بحسب شهادة معلمه.

ردَّت بضيق:

- أيّ شهادة وأيّ تعليم وأي نجارة ، ما الذي ستعوده عليه تلك المهنة التي تساوي مهنة العتالة بمردودها، نحن في حيّ شعبي ، ما الذي سيجنيه النجارمن تصليح قفل باب أو دقّ بضعة مساميرلخزانة مكسورة أوتقويم نافذة مخلوعة ، ضع عقلك برأسك يارجل ، واردك مع وارد ابنك سيعود علينا بالخيرات ، اطلب من مديرك أن يُؤَمّن له عمل وانتظرره، إن لم يقبل حينها سيستمربالنجارة كما كان ، ولا تنسى إن كان هنالك أي خطرعلى ابنك، لن يقبل صاحب العمل به كي لا يُسَبّبَ له الأذى.

صمت بضع دقائق يفكربكلامها ، ثم قال:

- معك حق ، سأطلب من زوج أخت صديقي أن يجمعني بمدير العمل ، كون لا أحد يستطيع الوصول له إلا عند طريقه ، وسأخبرك عند عودتي الفجر بما قال .

خرج إلى العمل و ابنه جالسٌ يترقّبه بعينين متوسّلتَين أن يكون قد و افق على كلام أمه ، فنظر له مبتسماً ثم قال :

- أمك ستخبرك .

نظر إلى أمه ، فابتسمت له وأومأت رأسها بالمو افقة ، ثم حلّق فرحاً بأرجاء المنزل ، بعدما قصّت له ما حدث بينها وبين أبيه ، وبعد بضعة ساعات نامت وهي ترجو أن يمضي الليل سريعاً ، كي يأتي زوجها بالنقود وبالخبر اليقين بعمل ابنها

في تلك الليلة استيقظت فجراً قبل موعد قدوم زوجها، فلم تستطع النوم جيداً من تَوقِها لمعرفة ردّ مديره .

جلست على الكرسي الخشبي تنتظره أمام الباب وقبل أن يضع المفتاح قفزَت وفتحَت الباب بنفسها ، وقبل أن يلتقط أنفاسه قالت له :

- أروي لي ما حصل .

جلس وعلامات الحزن بادية على وجهه ثم أخرج من جيبه رزمة النقود وفوقها رزمة أصغر ، فكادَت أن تتمزّق جفونها وهي تمدّ يديها بابتسامة أخذت عرض وجهها ، ثم بدأ بسرد ما حصل:

- أخبرني المدير أنّ عمل صبي بسن العاشرة في حمل الصناديق ليلاً هو أمر ملفت للنظر،وبوجوده

ستتفتّح العيون علينا ، لكن كان بباله عمل له ، وهو أنْ يقوم بإيصال الحبوب المخدّرة عالية التأثير وباهظة الثمن ،وكافة أنواع المواد المخدرة الأخرى .

قاطعته بدهشة :

- وكيف سيوصِلُ ولد بعمره تلك المواد ؟

سيلبسُ ثياباً كالباعة المتجولين الذي يبيعون المناديل ، ثم ير افقه شخص بالغ يتَّفق بوقت مُسبق مع المشتري للقاءه بمكان ما ، ثم يتَتَبّعُهُ الطّفل الصغير، وعندما يشير مر افقه إلى الزبون ، يذهب الطفل نحوه ويرجوه أن يشتري منه وبعد توسّلات يأخذ الزبون علبة المناديل وبداخلها المواد المخدرة ، ثم يُعطِه قطعة بسكويت بداخلها ثمن المخدرات ومعها ثمن المناديل ، فيمضي

الولد بطريقه ومرافقه خلفه وعندما يصلان إلى نقطة آمنة يعطيه ثمن المخدرات .

صمتَت لحظات وهي تنظرله كمن لم تصدّق ما سمعَت ثم قالت له :

- لكن لماذا هذه الرزمة الأخرى ؟!

- هذه لابنك ، فعندما سمع المديرعن رغبته في العمل شعربسعادة عارمة ، فالجهات المختصة تراقب المشهورين بتعاطيهم ، لعلها تستطيع القبض على الموزعين ، ولن يجد أفضل من الباعة الأطفال المتجولين كي يؤدّوا تلك المهمة بنجاح ، غيرأنَّ ابننا محل ثقة كَوني أنا أعمل معهم ومن طرف زوج أخت صديقي وهومقرّب للمدير.

- لقد فهمْتُ ، حركة بغاية الذكاء، فمن المؤكد أنّ الأمن لن يشكّوا بأطفال صغار، إذاً متى سيباشر بالعمل ؟!

رد محتداً:

- أنا لم أو افق على عمله ، ألا ترين أنّ هذا الأمر في غاية الخطورة .

ردّت بحدّية أكبر:

- أرجوك ارحمني من جُبنك ، ومن أين ستأتي الخطورة إنها فكرة لا تخطر ببال إبليس . رزمة نقود مكافأة بسبب رغبته بالعمل ، وما أدراك بعد العمل كم سيعطيه؟

- سأعيد النقود

- لِمَ أخذتَها من الأساس؟

- خشيتُ بعد أن رأيتُ سعادته ، أن أرفض فيقوم بطردي.

- إذاً حتى لو رفضْتَ وأعدْتَ النقود سيطردك.

صمت قليلاً ثم قال:

- معك حق ، سأنام بضع ساعات و أنتِ جهزّيه ظهراً كي آخذه للعمل ، فعمله سيكون نهاراً ، وأخبريه أنه أخذ نقوداً مكافأة على شجاعته ، واشتري له الأشياء التي طالما حلم بها، ولا تنسي أن تضعي ثياباً إضافية مع نعل إضافي بشنطة زبالة كي يجعلانها تلائم شكل الباعة المتجولين.

- لا يوجد نعل إضافي.

- إذاً اشتري له حال استيقاظه .

عندما استيقظَ ابنها في الوقت المعتاد،هرولت إليه وأخبرته بما قال أبيه ، وأعطَته رزمة النقود ، فكاد أن يقفزمن الفرح، فلم تتوقّف رغبَته بالعمل على النقود وحسب ، بل أصبحت رغبَته بمساعدة الأغنياء على إيذاء أنفسهم تجتاحُهُ بشدة ، تناولا الإفطارثمَّ نزلا إلى السوق كي يشتريا الحذاء والملابس والألعاب التي طالما حلم بها ، لحين موعد ذهابه إلى العمل.

ما إن أصبحت الساعة الثانية عشرة ظهراً ، قامت بإيقاظ زوجها ، فَقَفَزَمن مكانه خشية أن يتأخر، ثم تناول بضع لقيمات وأخذَ ابنه وساربه إلى عمله الجديد،عندما وصلا وقابلا مدير العمل ، فَرِحَ برؤية صبي

شكله شجاع لا يهاب الصعاب ، فملامح وجهه كانت توحي بالقوة ، فطلب منه ألا ينزع النظرة المتوسلة التي يستخدمها الباعة المتجولين لكسب استعطاف الزبائن ، ثم قاموا بتمزيق أجزاء صغيرة من ملابسه الإضافية ، وتوسيخ وجهه بشكل خفيف ، وقطع جزء صغير من نَعلِه، كي يأخذ الشكل النهائي استعداداً للعمل .

توقّع الأب أن ينتظر ابنه لحين عودته ، لكنهم أمروه بالعودة إلى المنزل والنوم كي يرتاح عندما يحين وقت عمله مساءاً ، وألا يقلق على ابنه فهم سيعيدوه عند اقتراب مغيب الشمس ، بأجرة عمله بعد ارتداء ملابسه الغير ممزّقة ، كي لا يلاحظ أحد من الجيران.

عاد إلى المنزل وقلبه يرتعش خوفاً على ابنه ، وعلى الورطة التي أوقَعَهُ بها ، وعندما دخل وسرَدَ ما حصل ،قالت له:

- لا يجب أن تقلق فهو سيذهبُ ويعود وحده بشكل يومي ، وبذلك لن يشكَّ أحد بأمره ، ويجب ألا ننسى أن نخترع أمام الناس وخاصة معلّمه النجار، أن ابننا قد وجد عملاً مردوده أعلى بتصليح السيارات خارج الحي ، و أنّكَ قد تركتَ العتالة وتعمل الآن مر افقاً لرجل أعمال مهم بمردود أعلى .

أومأ رأسه بالمو افقة بدون أن ينطق بكلمة ، ثم عاد إلى النوم، وهي حلَّقت من الفرح بعد تأمين عمل لابنها ، و أيقنَت أنَّ النقود من الآن فصاعداً ستأتيها كالينبوع .

مَضَتْ سنتين بدَّلَتْا حالهم بشكل كلي ، كَونَها كانت امرأة مُدَبرة بامتياز، تشتري كل ما يحلو لهم ، ولكن باقتصاد ، مما جعلها تدّخر نقوداً ، اشترت بها أثاثاً جديداً للمنزل ، أعقَبَهُ تجديده ،عدا عن ملابسهم التي باتت توحي بالغنى كانت تحكي لكل نساء الحي ،عن كل جديد تشتريه ، كي تُريهم النعمة التي هبطت عليها بعد صبر طويل ، مما جعلَهُّن يتهامَسْنَ عليها بكل مرة :

ما هذا البليد الذي استطاع أن يُبدّل حالها بهذه السرعة عدا ابن البليد الذي ضاعَف رزقهم ، يا لهذا الرزق السريع ، فأزواجنا فنوا أعمارهم لكي نصل إلى ما نحن عليه الآن.

بكل مرة كانت تسمع تهامُسَهُنَّ كان يتملّكها الضيق ويعتصر فؤادها الندم على نَعْتِ زوجها "بالبليد" أمامَ من هبَّ ودَبّ فقد التصق هذا اللقب بعقولهم وألسنتهم .

بعد مضي بضع سنوات ، وتدفق النقود عليهم ، اشتروا منزلَ أغنى سُكّان الحي بالأثاث الذي فيه ،بعدَ أنْ عرَضَهُ للبيع ، للانتقال إلى العيش بحي فاخر، فتبرّعت بمنزلها القديم بما فيه لعائلةٍ فقيرة جداً ، كي تقطع ألسنة الناس وتكسب قلوبهم بنفس الوقت ، لكن ذلك قد زاد من الغيبة والنميمة عليهم ، وأصبحَت ألسنتهم لا تتوقف عن قَوْل :

مانوع المساعدة التي يُقدّمها هذا البليد ويأخذ عليها هذا الكمّ من النقود ، غير ابنه الذي يتعلّم تصليح السيارات ، ويجني نقوداً كرجلٍ أفنى عمره في تعلم المهنة .

لم يتوقف التغيير بحياتها على النقود بل أصبحت تُحِبُّ زوجها منذ أن جعلها تفعل ما يحلو لها ، ابتداءاً من شراء

أثاث لمنزلهم القديم إلى شراء منزل جديد ، فكانت تعامله دوماً بحب وكأنهما حديثا الزواج ، لكنه لم يشعر بالسعادة يوماً ، وأصبح يُعاملها بنفس المعاملة التي كانت تعامله بها قديماً ، فكان يراها الشيطان الذي دفعه للغلط، غير أنَّ نفسه قدْ سوّلَتْ له سماع وسوتها ، فأصبح ضميره لا يتوقَّف عن تأنيبه.

استمرّ حالهم على ما هو عليه ، لحين جاءت الضربة القاضية عليهم ، فقد عَرِفَت الأجهزة الأمنية عن شحنة تهريب أسلحة ومواد مخدرة ، وبعد التقصّي والمر اقبة تم القبض على الشحنة التي ينقلها زوجها ، مع كل الأشخاص العتّالين والمشرفين على تلك العملية .

شعر بصدمة كبيرة وأصبح طوال مدة اعتقاله يبكي كالأطفال وهو يقول:

- الشحنة لم يكن بها سوى المشروبات الكحولية والسجائر من أين أتت الأسلحة والمخدرات ؟!

بعد التحقيق مع كل المقبوضين عليهم تم الوصول إلى أنَّ الشحنات التي كان يتمّ نقلها كل تلك السنوات، كان يتم بها نقل جميع أنواع المخدرات خِفية ، كي لا يطمع العتّالين بمزيد من النقود ، وتكون المبالغ التي يتقاضونها بسيطة بالنسبة لصاحب العمل وخيالية بالنسبة لهم ؛ لكن مع نقل أول شحنة أسلحة ، تمَّ القبضُ عليهم .

مع أنه تم الوصول إلى الرأس المُدبر، لكنه استطاع أن يشتري زوج أخت ذلك الصديق تحت التهديد بالقتل

داخل السجن ، وجعله يأخذ كل تلك التهم على عاتقه ، وبالمقابل أن يصرف على عائلته أضعافاً مضاعفة ، وألاّ يقطع النقود عنه طوال مدة اعتقاله .

وبليلة صدور الحكم على زوجها ، دخلت بنوبة بكاء هستيرية ، وهي تقول :

- أنا السبب ، فقد تمَّ الحكم عليه بالسجن ثلاثون عاماً ، مما جعلها تُصاب بأزمة نفسية شديدة ، جعلها تلتزم الجلوس في المنزل بعد أن أصبحَت سيرتهم على كل لسان ، فلم تَسلَم لا هي ولا ابنها من نظرات الناس ، ولأنَّ ابنها لم يتم ذكره بالتحقيق ولا القبض عليه ،استدعاه صاحب العمل بعد خروجه كي يجعله مر افقاً له مما جعل وضعها النفسي يزداد

سوءاً بعد أن باءت محاولاتها بالفشل لإقناع ابنها بترك العمل ، فكانت تقول له بشكل يومي :

- ستكون نهايتك بالسجن كمساعده ، لم لا تفهم؟! سيخرج نفسه مثل الشعرة من العجين ، ويُبقيكَ أنت بوجه النيران ، من المؤكد أنه فعل ذلك مراراً وتكراراً.

بعد أنْ ازداد خوفها من خسارة ابنها كما خَسِرَت زوجها ، أصبحَت كجثة متحركة، مما جعل ابنها يضعها بمصح لعلاج الأمراض النفسية ، كي يُكمِلَ عمله وهو مرتاح البال، لكن عندما نسيها فيه ، ازدادَ تعبها النفسي مما جعلها تَفقِدُ عقلها بشكلٍ كُلي .

## كما تزرع ستحصد

يُحكى أنّه كان هناك فقيران ، ضَحِكَت الحياة لهما عندما

وجدا عملاً بمحض الصدفة ، في قصر أحد الأغنياء ،

فقد خصَّصَ غنيٌّ وزوجته غرفة بجانب القصر، مجهزّة

بكافة وسائل العيش ، ومصمّمة بفخامة قصرهما ،

بشرط أن يعيش بها رجل وامرأته كي يضمنا بقاءهما

جانبهما عند احتياجهما بأي لحظة .

كان عمل الزوجة داخل القصر، يشمل التنظيف والطبخ

وعمل الزوج خارجه، يشمل تأمين احتياجات القصر

وحراسته ورعاية الأزهار والأشجار.

مضت بضع سنين استطاع بها الفقيران كسب ثقة

الغنيّان، غير أنّهما كانا يقولان للغنيان كلما صاح الديك ،

أنهما مدينان لهما لاحتوائهما ومعاملتهما معاملة حسنة

وكأنهما قد تكَفَّلا بهما ، مما جعل الغنيّان يزدادان عطفاً

وكرماً عليهما ، وأصبحا يناديهما بالوفيّان.

مع ولادة طفلتهما ، وعدهما الغني أنه سيتكفّل بكافة

مصاريف دراستها ، وأن تتربّى كأنها ابنته مع ابنه الذي

يكبرها بضع سنين ، ومضت ستة عشر عاماً عاشا بها

برضا وسعادة ، وكانا دائِما الشكر على تلك الحياة التي

نادراً ما تُمنحُ لأحد .

جاء اليوم الذي كان مفصليّاً بحياتهم ، فقد توفيّت زوجة

الغني وعانى من فراغ كبير، كونه قد عاش مُحبّاً ووفيّاً

ومُخلِصاً طيلة حياته لها ، فاعتكف في غرفته لا يرى أحداً

لأسابيع ، فتَكَفَّل ابنه بتسيير أعماله ، إلى أنْ تتحسّن

نفسيته ويستطيع العودة إلى العمل ، لكن حالته النفسية قد ازدادت سوءاً ، مما جعل الفقيران يُقرّرَان أن يتوسّلا إليه كي يتزوج ابنتهما لعلها تُخْرِجَهُ من تلك الحالة المأساوية ، ولعلَّهما يَرُدَّانِ له جزءاً من معروفه .

كانَ عُذرهما أمام الغني مُعاكساً لنيّتهما ، فقد كانت نيتهما أن يجعلا ابنتهما سيدة القصر، ويعيشا برفقتها أسياداً بقية حياتهما، فقد كانا يخشَيان دوماً أن يموت صاحبا القصر، فيرميهم الابن خارجاً ، كونه كان يعاملهم بازدراء وكأنهم عبيد ، وكان دائم القول لوالديه :

إنَّهم مُجرَّد خدم ، لمَ تلك المعاملة الحسنة ؟!

فكان زواج ابنتهما ، الناجي الوحيد لهما، والضمان لبقية حياتهما، وقبل أن يَهُمَّ الفقير بالحديث مع الغني قال لزوجته:

لأنَّ ابنتنا قاصر، لن نسألها رأيها ، كونها لا تعرف مصلحتها ،ونحن أدرى منها، وبذلك نستطيع أنْ نؤمن مستقبلها ونُجَنّبها حياة تشبه حياتنا، ونضرب عصفورين بحجرواحد ، فحتى وإن أكمَلَت دراستها لن تتزوج إلا من يُجارينا مادياً .

## | الجزء الثاني
## | قصة تحمل في طياتها عبرة:

صَعَدَ الفقيرلغرفة الغني ، حاملاً معه كأس الماء ودواء الصداع كالمعتاد ، طرق الباب ثم دخل والأمل يشع من عينيه ، وبعد أن شرب الدواء قال له:

سيدي ، أنا وزوجتي قد فُطِرفؤادنا لوفاة سيدة القصر أيضاً ، لكن حالك لم يتحسن مع مرور الوقت ، و أنا وزوجتي يعتصر الألم قلبنا لرؤيتك بهذا الحال، فلم نستطع أن نبقى مكتوفي الأيدي، ولم نجد حلاً لمساعدتك على خروجك من حزنك سوى أن نتوسّل إليك أن تتزوج ابنتنا ، لعلها تساعدك حتى على التخفيف من مُصابك.

كادت جفونه أن تتمزّق مما سمع ، فنظر له والدهشة تعلووجهه :

ويحك ، إنني اعتبرها ابنتي ، كيف أتزوجها ؟

رد بتَلَعثُم :

سيدي ، نحن نعرف أنك لم تنظرلها قط إلا من نظرة الأبوّة ، لكنها شرعاً وقانوناً تجوز لك ، فيمكنك أن تتزوجها وتُنجِبَ منك أيضاً ، نحن نرجوك يا سيدي ، نريد أن نرى ابتسامتك مرة أخرى، إنسى أنها قد كانت كابنتك كل تلك السنوات ، و انظرلها على أنها زوجتك ، و أنا وأمها ننتظرعلى أمل قبولك .

خرج من غرفته بدون أن يسمع رده ، خشية أن يزداد رفضاً، وبلحظة نَسِيَ الغني حزنه ، وأعاد ما سمع في رأسه

وكأنه قد أطربه سماع ذلك ، مضت بضع ساعات ، أوقف الغني أفكاره ومشاعره عن كل شيء سوى التفكير بقول الفقير، لحين قال لنفسه فجأة:

ولِمَ لا؟! أنا رجل حتى لو أُقارِب عمر أبيها ، لكن لياقتي و أناقتي توحيان أني أصغره بكثير، غير أني سأُجَدد شبابي عندما أرى ذلك الوجه البريء جانبي كل صباح وكل مساء و أتمتع بحلالي و أنا مرتاح البال ، وبنفس الوقت ستحبني أكثر بعد أن ترى ذلك الاهتمام الخاص مني .

وبلحظة داهم ابنه أفكاره ، كونه كان ولا يزال دائم الكره لهم ، ولا يَكُفُّ عن معاملتهم بسوء ، فلم يجد أمامه إلا أن يُخبِرَ ابنه بقراره وأن يرى ردَّة فعله ، فإن كان عدائياً

سيحاول إرضاءه بأن يكتب له على حياة عينه نصف أملاكه والنصف الآخر لزوجته المستقبلية .

عاد ابنه إلى المنزل، وما إن أخبره حتى تعالت أصواته ، وبدأ بالشتائم على الفقيران و ابنتهما ، والأب يسمع بصمت ، وعندما انتهى من شتمهم قال لأبيه :

أنا لست مو افق ، ولن تتزوجها.

فرد الأب :

لا تقلق، لن أحرمك من الميراث ، سأكتب نصفه لك ونصفه لها ، قبل وفاتي .

لم يكن من الابن بعد سماع تلك الكلمات ، سوى أن يكسر كل الزجاج الذي أمامه ، ثم قال :

الميراث كله من حقي ، ولا حق لتلك الخادمة به.

فقال له الأب بكل هدوء:

أنا أُخبِرُكَ بقراري ولا آخذ إذنك .

صُعِقَ الابن مما سمع ، وصمت كمن سكب أحد عليه دلو ماء بارد ، ثم قال في قرارة نفسه:

افعل ما يحلولك ، سأنتقم منك شرَّ انتقام .

نزل الغني إلى الفقير، ثم نده له خارجاً ، وأعلمه بقبوله الزواج من ابنته ، فتماسك ألا يقفز على الأرض فرحاً ، ثم قال له :

حدد فقط موعد الزفاف يا سيدي .

الزفاف سيكون في الخميس القادم ، خذ هذه النقود كي تشتروا لها ، كل ما يلزمها كعروس ، وأعطِ النقود لزوجتك في أدرى منك بذلك .

ابتسم الغني ابتسامة خجولة كمراهق شاب ، ثم عاد إلى غرفته، فَحَلَّقَ الآخر كي يُخبر زوجته الخبر السعيد، ويُعطيها رزمة النقود التي تُعادل راتبهما لبضعة أشهر.

دخل الغرفة ، واستَغَلَّ غياب ابنته ثم أعطاها النقود قائلاً:

لقد و افق على الزواج من ابنتنا ، خذي هذه النقود كي تُجَهّزيها ، وركزي على الملابس التي سترتديها لزوجها فقط فقد لمّح صهرنا المستقبلي بذلك . الآن لقد ضَحِكَت الحياة لنا بالفعل ، وضَحِكَت لابنتنا معنا ، نحن من أوفر الناس حظاً في هذا العالم

فقالت له والسعادة تغمرها :

لم يتَبَقّى سوى أنْ نُخبِرَها عند عودتها ، ودع هذا الأمر

عليَّ، فأنا سأشرح لها بطريقة تجعلها تتمنى أن يأتي يوم

الخميس بلمح البصر

عادت ابنتهما من المدرسة ، بابتسامة عريضة كالمعتاد ،

وعندما دخلت وجدت أمها بانتظارها على غير العادة ، وما

إن جَلَسَتْ حتى قالت لها :

ابنتي العزيزة ، لقد طبخْتُ لكِ أكثرَ الأصناف التي تُحبها .

نظرت لها والدهشة تعلووجهها ، ثم قالت مازحة :

هل هذا آخريوم لي في الحياة؟!

لا تقولي هذا عزيزتي ، أنتِ ضوء عيناي أنا و أبيكِ ، لكن

وكما تعلمين أنَّ عمل القصرلا ينتهي .

أمزح أمي .

غسلت يديها وبدأت إلتهام الطعام ، وعندما شبعت

حضَّرت لها أمها كأس شاي ، فانقبَض قلبها خشيةَ أن

تكون أمها تحاول أن تخبرها بشيء سيء يخص صحتها أو

صحة أبيها ، كَونَ ذلك الاهتمام لم يحصل قَط.

ما إنْ ارتَشَفَتْ أول رشفة حتى قالت لها:

ابنتي ، وكما تعلمين أنا و أبيكِ قد أمضينا شبابنا خَدَماً في

هذا القصر ، ونخشى أن تكون نهايتكِ مثلنا ، وقبل أن

تقولي أنَّ دراستك ستنجيكِ ، أريد أن أقول لكِ ، إنَّ العلم

لا يُشبع البطون .

فقاطعتها ابنتها :

اختصري أمي ، لماذا كل تلك المقدمات ؟!

نحن نريد تأمين مستقبلك ومستقبلنا بآن واحد ، ونريد تزويجك من السيد الغني .

ردت بدهشة عارمة :

الابن يكرهني ، كيف سيقبل أنْ يتزوجني ؟!

ليس الابن ، بل الأب .

انهالت دموعها بلحظة ، ودخلت في نوبة بكاء هستيرية ،

وهي تردد :

هل جُننتي؟! كيف سأتزوج مَن اعتبرته أبي منذ طفولتي؟

ردَّت الأم محتدة :

لا أب لكِ سوى أبيكِ ، وأي رجل آخريجوز لكِ الزواج به.

لست مو افقة

أنا لا آخذ رأيك ، بل أُعْلِمُكِ أنكِ ستتزوجين رجلاً غنياً وستعيشين بقية حياتك كالملكات ، لن تضطري لا لعمل ولا لدراسة ، لن تجدي رجلاً مثيلاً له بحبه ورعايته واهتمامه وإخلاصه لكِ ، وهذا آخريوم دراسة لكِ والخميس القادم هوزواجكِ وفي حال رفضك أمام أبيكِ أو السيد الغني ، سينهال أبيكِ عليكِ بالضرب ، وسَيُزوّجك لأول عامل نظافة يصادفه عند حاوية المهملات ، ولا تحلمين بالدراسة البتة.

أيقَنَتْ آنذاك أنَّ هذا آخريوم لها في الحياة ، فقد قرَّر والديها دفنها وهي على قيد الحياة ، وجَعْلِها في عِداد الموتى فاعتَكَفَت بغرفتها طوال اليوم بدون أن ترى وجهيهما ، وعند عودة الأب مساءاً قال لزوجته:

ها ، أبشريني ماذا حصل.؟!

لا عليك، لقد شرحتُ لها كل شيء وسأنزلُ غداً إلى السوق معها ، كي أشتري لها كل ما يلزمها .

ابتسمَ بسعادة غامرة ، وقبَّل جبين زوجته .

كانت ابنتهما تسترق السمع عليهما ، وتبكي بصمت حارق ، وكم تمنَّت لو كانت تستطيع أن تنهي حياتها في تلك الليلة لكن خوفها ورقّتها كانا عائقاً أمامها ، ومنذ ذلك اليوم التَزمت الصمت وكأنها أصبحت بكماء فجأة .

نزلت برفقة أمها في اليوم التالي ، واشترت لها أغلى الملابس التي لا تستطيع أنثى شراءها إلا تلك التي تلعب بالنقود .

انتهت من تجهيزها بشكل كلي في الموعد المحدد للزفاف ، ولأنَّ زوجته لم يمضي شهران على وفاتها ، قرَّر ألا يقيم حفل زفاف ، ولا يقم بدعوة أحد ، سوى أقرب المقربين ، والدعوة تكون على العشاء فقط .

وفي العشاء ، لم يسلَمْ الغني من تهامس أقرب الناس إليه، ولم يسلم الفقيران من نظرات الاحتقار، وكلُّ العيون تنظر بشفقة لتلك الطفلة البريئة .

دخلت الطفلة لغرفة تعذيبها ، وهي تمسك يد سجّانها والإبتسامة قد أخذَتْ عرض وجهه ، كانَ الرعب يستحوذُ على روحها ، وقلبها كاد أنْ يخترقَ ضلوعها من شدة ضرباته ، غير أنَّ أمها لم تقل لها شيئاً سوى :

نفذّي كل ما يقوله لكِ زوجك بالحرف الواحد.

كانت تلك الليلةَ ، ليلةَ وفاتها ، فقد نظرَتْ إليهِ نظراتِ توسّل ألاّ يقترب منها ، لكنه لم يكن يرى سوى أنها نعمة أوجب الله عليه أنْ يتَنَعَّمَ بها ؛ فأصبح يلتهمها بعيونه وهو يقول لها:

كأنَّكِ لعبة .

بعدَ أنْ أنْهَكَ نفسه وحلَّ عليه التعب غطَّ في نوم عميق ، بدون أن يكترث لوجودها ، وهي تبكي بصمت حارق .

في صباح اليوم التالي ، دقَّت أمها الباب كي ينزلا لتناول الفطور ، وعندما استيقظا طلب من زوجته أن ترتدي أجمل فساتينها كي تزيده شعوراً بالبهجة ، وما إن نزلا حتى رأيا والديها جالسان على مائدة الطعام لأول مرة في حياتهما ، فقال أبيها :

أردنا أن يكون فطوركما مميزاً هذا اليوم برفقتنا

رد الغني مبتسماً :

خيرَما فعلتما.

في ذلك اليوم لم يستيقظ ابنه للذهاب إلى العمل باكراً كالمعتاد، مما جعَلَهُ يذهبُ إلى العمل كي يرى ما فاته كل تلك الأيام ، فقد شَحَنَتْهُ ليلةَ الأمسِ بطاقة وسعادة لا مثيل لها .

ما إن تناولَتْ العروسُ طعامها ، حتى صعدت إلى غرفتها وحبست نفسها طوال النهار، وعلى الرَّغمِ من محاولات أمها أن تدخل غرفتها ، لكنها لم تسمح لها بذلك ، فقد أغلقت الباب ، وأخبَرَتها أنها تريدُ الجلوس وحدها .

عندما حانَ موعد الغداء ، دقَّت أمها الباب وقالت لها:

ارتدي ثياباً تليق بمكانتكِ ، فابنُ زوجكِ قد استيقظَ لتناول الغداء.

وما إن سَمِعَت تلك الجملة حتى انهمرت دموعها وقالت في قرارة نفسها:

بل استيقظَ حبيبي لتناول الغداء.

ولأنَّ ابن زوجها كانَ جالساً على مائدة الطعام ، لم يرغب والداها بالجلوس معهما ، كي لا يتسبّبا بمشاكل لهما ولها نزلَتْ إلى المائدة وعيناها ملتصقتان أرضاً ، وابن زوجها لم يُزِحْ ناظريه عنها . جلسَت بدون أن تقول كلمة ، وبدون أن تنظرَ لبقية الأطباق، تناولَت بضع لقيمات من الطبق الذي أمامها ولأنه كان عبارة عن سلطة خضراوات، قال لها:

أنت عروس ، ويجب أن تُدَلّلي نفسكِ ، وتأكلين طعاماً مغذياً.

ثم وضع أمامها شريحة اللحم بالخضار مع بضعة ملاعق أرز ، فنظرت إليه والدهشة تعلو وجهها، والدموع تغمر عينيها ، وعندما خانَتها دمعة وسقطت عنوة عنها ، نَظَرَ لها باستغراب ، وقال في قرارة نفسه:

كان يجب أن تطير من الفرح في هذا اليوم بعد أن دفَنَتْ الفقر طيلة حياتها ، لكن من الواضح أنَّ النكد يسير في عروق النساء ممزوجاً بدمائهنَّ .

تناولا الطعام بصمت ، ثم صعد كل منهما إلى غرفته .

دخل يرتدي ملابسه ، استعداداً للحاق بأبيه إلى العمل ثم قال في قرارة نفسه:

إنَّ حالة زوجة أبي المأساوية ، سَتُسَهّلُ عليَّ مهمتي في الانتقام من أبي.

مضى يومها وهي حبيسة غرفتها، ووالدها غارقان في عملهما كالمعتاد ، وحين عاد زوجها مساءاً ، قال لها :

لم أشبع منك البارحة .

عاد للتّمتع بها ، والسعادة تغمر كيانه ، واستسلم للنوم كالليلة التي سَبَقَتْها، وفي صباح اليوم التالي جلس ابنه لتناول الفطور ، فَسَعَد الأب أكثر لرؤيته كونه قد كانَ مُسالماً كل الأيام السابقة ، فلم يتوقع منه كل ذلك اللطف .

ما إن تناولوا بضع لقيمات حتى قال لابنه :

أنا على وعدي ، بخصوص ميراثك .

قاطعه بتوتر:

سنتكلم في العمل ، لا داعي لذلك الحديث على الطعام ، كي لانُزعِجَ عروستنا به.

ابتسم أبيه والسعادة تغمره ثم قال:

معك حق .

تناولا الطعام ثم ذهبا إلى العمل ، وما إن دخلا المكتب حتى قال لأبيه :

أنا مستعد لكي أُنَفِّذَ كلامك بخصوص كتابة نصف أملاكك لي ، لكن يا أبي إنَّ زوجتكَ لا تزال صغيرة بالسن ولم تصل إلى السن القانوني بعد ، انتَظِرْعامان كحدٍّ أدنى ثم ضَع نصف أملاكك المتبقية باسمها ، وحينها افعل ما يحلو لك ، إن أرَدْتَ جعَلْتَ حقَّ الانتفاعِ لكَ طوال حياتك

وإنْ أردتَ سلَّمتَها إدارةَ أملاكها تحت إشر افك كونها

صغيرة بالسن وخبرتها معدومة .

ثم صمت لحظات وتابع :

أنا أقول هذا الأمر لأجل سعادتك قبل سعادتها ، فهي

وبهذا السن لن ترى قيمة لأملاكك .

ساد الصمت بينهما لدقائق ، ثم قال الأب :

معك حق يا بني ، سأكلم المحامي أن يُجهّزَ الأوراق كي أنقل

لاسمك نصف الشركات والمعامل ، وسأقومُ بتأجيل نقل

النصف الآخر لاسمها عند إتمامها الثامنة عشر.

شعرَ الابنُ أنه وضع أول خطوة له في طريقِ الانتقامِ من

أبيه، ورَمْي الخَدَم الثلاث في الشارع

بعدَ أنْ استطاعَ كَسبَ ثقةِ أبيه ، وأَخْذِ نصف أملاكه أرادَ أن يمضي أكبر وقت ممكن برفقة زوجة أبيه ،كي يحقق مراده بأسرع وقت، وقرَّرَ أن يقوم بأهم غاية له ، وهو أن يجعلها سبباً في طرد والديها من القصر، وبنفس الوقت لم يُغيّر معاملته معهما ،كي يستطيع إبعادهما من طريقه بشكل أسهل.

والحجة أمام أبيه ستكون بأنَّه يمقُتُهما منذ صغره كونه يرى مجاملتهما الدائمة على أنها نفاق وغش ، وهو لا يحب المنافقين.

لم تمضي بضعة أيام ، حتّى قال لأبيه على الفطور:

أبي، منذ أسبوعين وعروستنا لم تخرج من البيت ، يجب أن نتساعدَ أنا و أنت في تفسيحها ، فذلك من واجبنا

نحوها ، كوننا عائلتها ، ولأنَّ اليومَ هو يوم إجازتي ، أستأذنك بأنْ أخرج معها أول مرة.

ابتسم الأب ابتسامة عريضة أخذت عرض وجهه، ثم قال: بالطبع، لكن لا تنسى فأمك الصغيرة بأمانتك .

تعالت ضحكاتهما ، وهي تنظر لزوجها باشمئزاز ولابنه بسعادة غامرة . ما إن تناول الزوج طعامه حتى ذهب إلى عمله ، ثم طلب ابنه منها أن ترتدي ملابسها استعداداً للتسكع بالحديقة إلى الظهر، ثم التحليق لمدينة الألعاب .

كادت أن تقفز فرحاً ، فالذي كانت تعتقده حلماً مستحيل الحدوث سيتحقق بلحظة لم تعتقد حدوثها.

على الرغم من ألمها، وحسرتها بأن ذلك المشوار لو كان معه بصفته حبيبها ، لكنها قررت ألا تسمح لتعاسة قدرها

أن يُشوّه سعادتها ،فأرادَت استغلال كل دقيقة معه كي تشفي جروحها التي كان سببها أقرب الناس إليها.

ما إن وصلا إلى الحديقة ، حتى استأذنها أن يُمسك يدها طوال اليوم ، كونها أمانة أبيه ، فأومأت رأسها بالمو افقة والإبتسامة تغمروجهها ، وعندما سارا بضعَ خطواتٍ قال لها:

منذ ليلة زواجكِ بأبي ، وقد انطفأ بريق السعادة بعينيك وأصبح الحزن يكتسي ملامحك، أخبريني ما السبب؟! لقد كنتي تحبين أبي من قبل ، ما الذي جعلك تحزنين لهذه الدرجة؟

ابتسمت ابتسامةً مكسورة ثم قالت:

أنا أحبه طبعاً ، ولكن عندما كانت صفته أبي ، وليس زوجي.

أصابه ردها بالجمود ، فلم يعلم ما يقول لها ، كونه كان على يقين أنَّ والديها كانا المُخطّطَيْن لذلك ، فصمت لحظات ، ثم استغلَّ الموقف قائلاً:

لو كنت مكانك ، لما سمحتُ لوالديَّ بالدخول إلى المكان الذي أحيا به ، إنْ كنتُ أراهما السبب بتعاستي .

وكيف سأقومُ بطرد والدايَ؟

سلطّي عليهما أبي ، وتودّدي له كي يُقلّل دخولهما تدريجياً إلى القصر، لحين منعهما من الدخول بشكل كلي.

وإنْ قال لي ما السبب؟

قولي بأنَّ معاملتهما معك أمام أي أحد كانت بغاية الحب وبحال عدم وجود طرف رابع كانا يقومان بإهانتك وإذلالك، وبما أنه زوجك ، لن تجدي ملجأً آمنا سواه يحمي نفسيتك من التعب عند رؤيتهما .

ثم غيّر الموضوع ، ولم يترك شيئاً إلا وتكلّم عنه ، ابتداءاً من الرياضة والطبخ إلى الأفلام والمسلسلات والأغاني والألعاب ، وهي تنصت له كمن لا أحد في هذا العالم سواه .

بعد أن أمضيا يوماً طويلاً باللعب والضحك ، وكأنهما حبيبان ، عادت إلى سجنها وعادت ملامح الحزن تعلو وجهها وقبل الدخول إلى القصر قال لها :

إن أردتِ أن نخرج مرة أخرى ، وأن تستطيعي طرد والديكِ، لا تسمحي للبسمة أن تُفارق وجهكِ على الأقل أمام أبي ، وحاولي أن تتودَّدي له قدر المستطاع ، كي تنالي ما تريدين.

اقتَنَعَت بكل كلامه ، لدرجة أنه استحوذَ على قلبها وروحها ، فقررت ألا تهنأ قبل أن تطرد والديها، وتحيا مع ابن زوجها السعادة التي طالما حلمت بها ، و أن تتعايش مع زوجها وتخلع الحزن الذي اكتسى روحها بسببه.

في اليوم التالي لليوم الذي أمضَتْه برفقة ابن زوجها ، تبدّلت كلياً لدرجة أنها باتت تنادي زوجها بحبيبي ، مما جعله يُحلّق فرحاً ، ويُلبي لها طلبها على الفور،عندما قالت له:

حبيبي ، أنت المُنقذ الذي سيَنتَشل روحي من العذاب برؤية والداي بشكل يومي، فأنا لم أعد أرغب حتى بلمح وجههما بهذا القصر.

ثمَّ قصّت له نفس السبب الذي قاله لها ابنه، ورَجَتْهُ ألا يُخبِرَ والديها ، فقال لها :

لقد كنت أفكر أنْ أُحضر خدماً عوضاً عن والديكِ وأدعوهما للعيش معنا ، لكن واحتراماً لرغبتك ، فسأقوم باستئجار بيت قريب من القصر لهما ، إلى أن تتحسّن نفسيتك ،ويعودا للحياة معنا.

أومأت رأسها بالموافقة ، وهي تقول في قرارة نفسها:

استأجِرْهُ مدى الحياة ، فلن يعودا البتّة.

كانت حجَّته أمام والديها ، أنه قد أعطاهما إجازة مفتوحة مع مرتّباتهما ، وعندما يرى الوقت المناسب سيخبرهما بالعودة . مع أنهما شعرا بالضيق لابتعادهما عن القصر، لكنهما وبنفس الوقت سُعِدا للحياة المستقلة المريحة التي طالما حلما بها .

مَضَت ثلاثة أشهرو ابن زوجها يُخرِجها للفسح الإسبوعية بعد مو افقة أبيه ، الذي لم يذهب مع زوجته يوماً ، فقد رأى تطوّع ابنه في الذهاب معها ، فرصة له كي يرتاح من المشاوير التي لا يحبها كونه قد أمضى حياته من القصر إلى العمل .

زاراها والداها مرة واحدة وعادا لمنزلهما بعد بضع ساعات عندما رفَضَت الجلوس معهما ، خشية أن يأتي زوجها

ويرى ردة فعلها ، ثم انقطعا عنها أشهراً أخرى عاشت فيها أسعد أيام حياتها ، إلى أنْ فاضَتْ مشاعر الحب بها، واعترفت لابن زوجها بحبها له ، باليوم الذي أخذها للفسحة فيه ، ولأنّ اعترافها لم يكن متوقعاً بالنسبة إليه التزم الصمت دقائق بسبب الدهشة من تطابق توقيتها مع توقيت الفخ الذي يُعِدّه لها، وقبل أن تنهمر دموعها قال لها :

أبي لديه سفر بعد ثلاث أيام إلى المدينة المجاورة ، للتوقيع على عقد عمل مهم مع شركة منافسة ، وحيثُ أني كنت سأقوم بإعداد مائدة رومانسية وأعترف لكِ بحبي على طريقتي الخاصة ، لكنك سبقتيني ، وبيوم سفره ستَرَيْنَ مشاعري بالأفعال.

أومأَت رأسها بالمو افقة والإبتسامة أخذت عرض وجهها ، بعد أن تمالكت نفسها ألا تقفزوتصرخ من الفرح .

وبعد ثلاثة أيام ، حَزَمَ الزوج أمتعته للسفر، ثم ودّع زوجته و ابنه ،وطلب من الخدم الذهاب للنوم بغرفتهما ، كي يهنأ ابنه وزوجته بنوم عميق، وما إن خرج من الباب حتى دخلت إلى غرفتها كي تُجَهّزَ نفسها استعداداً للمائدة التي وُعِدَتْ بها ، ولأنَّه قد قامَ بتجهيزِكل شيء قبل يوم ، أخَذَتْ معه نصف ساعة تحضير، وبعد أن وضعَ اللمسات الأخيرة من إطفاء الأنوار، وتشغيل الشموع الحمراء ، ثم الأغاني الرومانسية ، نزلَت من غرفتها بإطلالة ملكية ، وهي ترتدي فستاناً أبيضاً يشبه فساتين الزفاف ، لم ترتديه لزوجها البتّة .

رآها و اتّسعت حدقتا عينيه من جمالها الأخّاذ الذي اختلف بشكل كلي ، فأسرع إليها وقام بتقبيل يدها وإمساكها أثناء السير معها نحو المائدة ، ثم أمسك الكرسي وقام بإرجاعه إلى الخلف مُفسِحاً المجال لها بالجلوس .

لم يجلس على الكرسي المقابل لها بل جلس بجانبها ، كي يُطْعِمها لقمة تلو الأخرى ، وهو يتَغزّل بجمال عينيها .

كانت تلك الليلة مطابقة لليلة التي حلمت أن تعيشها معه منذُ أنَّ أحبَّتْه ، ابتداءاً من المائدة و انتهاءاً بالشموع والأجواء الرومانسية والفستان الأبيض .

مضَت نصف ساعة وهي جالسة بقربه مُغيَّبة عن الو اقع وفجأة عاد زوجها من المطاروطلبَ من الخادم أن يفتح

الباب له خشية أن يوقِظَ ابنه وزوجته ، وما إن دخلَ حتى تباطَأَت ضربات قلبه لرؤية ذلك المشهد الرومانسي ، فقد كان دخوله باللحظة التي قاما بها للتمايل على أنغام الموسيقى، فرأى يداه موضوعتان على خصرها ، ويداها على كتفاه.

بَقِيَ و اقفاً يراقبهما وجفونه كادت أن تتمزّق من هول الصدمة، وما إن وَضَعَت رأسها على صدره حتى صرخ ، "خَوَنَة" ، ووقعَ أرضاً ، صُعِقَتْ لرؤيته ، لكن ابنه لم يتفاجأ غيرمن وقوعه على الأرض ، فقد خشي أن يُفارق الحياة بلحظتها .

أسرَعَ كالبرق وحمله مع الخادم ثم نقلاه إلى أقرب مستشفى ، فهروَلَتْ لغرفتها مذعورةً تنتظرالوعيد الذي يُلاقيها عند عودة زوجها لوعيه وإخباروالديها بما رأى .

أخبره الأطباء أنَّ أبيه قد تعرَّض لسكتةٍ دماغية ، والأربع وعشرون ساعة القادمة ستكون حرجة بالنسبة إليه . لم يذهب للمنزل بتلك الليلة ، و اتصل بصديقه الذي يقطُنُ بالمدينة المجاورة ،كي يتشَّكره على توقيته الدقيق الذي كان سبباً بنجاح الخطة ، فحيث أنه قد اتّفَقَ معه منذ بضعة أشهر أن يقوم بمراسلته بصفة مدير شركة منافسة لأبيه، لكنها شركة وهمية ، ثم يقوم بالتواصل مع أبيه بحجة أن يتعاقد معه تعاقداً مهماً وفاصلاً في حياته المهنية ، وأنْ يتّصل به عند وصوله إلى المطار، يخبره بإلغاءه فكرة التعاقد معه ، بحجة أنه قد تشائم من الشراكة بعد تعرضه لحادث سير، وبذلك يضمن الأبن وصول أبيه في الوقت المحدد كي يرى خيانة زوجته .

وبعد مضي أربع وعشرون ساعة ، تَبَيَّن للأطباء أن تلك السكتة ستتسبَّب بشلل نصفي دائم له ، إضافة إلى

إصابته بالعجزعن الكلام أول بضعة أشهرلحين استعادة جزء ضئيل من قدرته الكلامية .

ما إن أخرج أبيه إلى المنزل ، حتى طلب من زوجته ألا تنام بالغرفة التي يتواجد بها زوجها ، وألا تُريه وجهها البتة ، حفاظاً على صحته وبعد بضعة أيام أخبروالديها أن يأتيان لزيارة أبيه، كي يرى ردة فعله لرؤيتهما، وعندما انهمرت دموعه وبدت ملامح الغضب على وجهه ومحاولاته الإيماء لهما بالخروج ، أيقن أنّ أبيه قد فهم الخطأ الذي ارتكبه من زواجه بابنتهما ، وبذلك يكون قد وصل لهدفه ثم استغلَّ وضعه الصحي ، وقام بجعل نفسه الوكيل على أملاك أبيه المتبقية .

أثناء تلك الأسابيع ، قام بتَجَنب زوجة أبيه ، فقد رآها كالشيطان الذي وسوس له بتلك الخطة ، فلم يتوقع نتيجتها البتة ، كونَ غايته من ذلك كانت أن يجعل أبيه يندم على قراره ويقوم بطردهم وهو بكامل صحته ، لا أن يقعد أمامه طريح الفراش، فأبيه كان بعينيه قدوة للآباء لمثاليته وتربيته الحسنة واستقامته وحبه لابنه ، فقرّر أنْ ينقل باقي أملاك أبيه لاسمه كي يقوم شخصياً بطرد زوجته ووالديها إلى الشارع ، كونهم السبب بالحال التي وصل إليها أبيه.

لم تمضي بضعة أشهر حتى استطاع ذلك ، ثم استدعى والدا زوجة أبيه وأخبرهما أنَّ حالة أبيه المأساوية كان سببها ابنتهما ، فقد أغوَته أن يكون معها بتلك الليلة التي صادفت عودة أبيه ورؤيتهما ، ولأنه قد نقل باقي أملاك

أبيه قانونياً إليه فلم يعد هنالك داعي لوجود زوجته جانبه ، لأنَّ أبيه لم يعد يملك أي شيء وأصبحَ فقيراً كحالهم .

أصابهما بالجمود فلم يكن منهما سوى أن دخلا لغرفة ابنتهما وانهالا عليها بالضرب المبرح ، وقبل أن يقتلاها تَدَخَّل و أبعدهما عنها ثم أعطاهما ورقة طلاق ابنتهما ، فقد استغلَّ وضع أبيه الصحي وقام بوضع بصمته عليها .

حذَّرَ الابن والدا زوجة أبيه من الاقتراب لمحيط القصر وإلا سيُخفيهما عن الوجود . أُصيبَت بنوبة بكاء هستيرية وهي تخرج مع والديها ورَجَتْهُ أن يدعها معه ثم صرخت بأعلى صوتها ، أحبك ، فقال لها :

يا أيتها الحمقاء ، من سوَّلَت لها نفسها خيانة زوجها ، لا تنفع للعيش كخادمة تحت قدماي .

خرجت مع والديها مكسورة القلب ، ولم تجد لها ملجأً معهما سوى أخا أبيها . أمضَتْ وقتاً عاشت به بعذاب نفسي أليم إلى أن انتهى بلحظة نَسِيَتْ بها كل شيء ، عندما قرَّر والداها أنْ يُعيدانها إلى الدراسة كونها أصبحت مُطلَّقة ، ولن تجد رجلاً غنياً كطليقها .

أمضى بضعة أشهر مع أبيه ، يرعاه كابن له ، ودموعه لم تتوقف يوماً بسبب الحالة التي آل إليها وكل يوم كان يقول له:

أعلم أنك تدينُ لي بالشكر الجزيل أني قد كَشَفْتُ لك تلك الخائنة على حقيقتها ، وقد انتقمتُ لكَ منها ومن والديها.

لكن عندما استعاد الأب جزءاً من قدرته الكلامية قال له :

إنَّك قذر، و أنا أشعر بالاشمئزاز من كونك ابني .

أصابته تلك الجملة بالجنون ، فقال له :

سأريك الاشمئزاز على أصوله.

أهمل رعاية أبيه أياماً ، وحتى أنه لم يوَّظف ممرضة للاعتناء به وبنظافته الشخصية ، مما جعله يُصاب بسكتة قلبية ويفارق الحياة .

أُصيبَ بأزمة نفسية شديدة لوفاة أبيه، ازدادت عندما تذكر وصاية أمه له بالاعتناء بأبيه قبل وفاتها ببضعة أيام مما جعله يتهاون بعمله ، ويلعب المقامرة ، ويُدمِنُ تعاطي المخدرات ، والمشروبات الكحولية ، مما جعله يخسر

أملاكه تدريجياً ، وحين أودى تعبه وطيشه به للإفلاس ، فَقَدَ عقله بشكل كلي ، وأصبح يركض كالمجنون بالشارع وهو يقول:

من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، وقَتَلَ أبيه.

## | الحسد.

كانت تحيا حياة كريمة مع زوج إنْ احتاجَت منه أي شيء يُحضرهُ لها مهما كلَّفه ، وكانت سعيدة به وبالحياة معه فقد كانت تحبه من صميم قلبها غير أنه لم يجرحها أو يهينها مرة واحدة ، ولكن لم يكن يَمقُتُها شيء سوى أنه لا يحبها ، فقد قرَّر الزواج فقط لأنه أصبح في السن المناسب ، واختارها لموافقتها على العيش بمنزل عائلته .

كانت تشعر دوماً بالألم لانطفاء النور بنظراته إليها ، وكأنه معها جسداً بلا روح ، فهي تلك المرأة الرومانسية ذات الأحاسيس المشتعلة ، وهو ذلك الرجل الذي لا يعرف من الحب والرومانسية سوى اسمهما؛ مما جعل نيران الحسد تلتهمها من رؤية أي امرأة يحبها زوجها ، حتى

لو كانت من أقرب المقربات لها ، فأصبحت تتمنى دوماً لو

تشتعل المشاكل بحياة كل امرأة يحبها زوجها ، حتى لو

وصل الأمر بهما إلى الطلاق .

عاشت سنتين تمنَّتْ لو تُرزَق بطفل ، لعلها تستطيع

كسب حبه ، فلم تدع طبيباً إلا وزارته، فأجمعوا على ألا

مانع من حملها ، وبكل مرة تر افقها حماتها كانت تقول لها

إذاً لم يأذن الله بحملك.

فكانت ترد ، بضيق لا تستطيع إخفاءه :

ولِمَ لا نقول بأنَّ ابنكِ لا يُنجِب؟

فأصبحت حماتها تمْقُتُها وتشعر بالغيظ منها ، فتقومُ

خلسة بتحريض ابنها على زوجته قائلة :

زوجتكَ تتهمك بأنك لست رجلاً.

مما جعلَ نيران الغيظ تشتعل داخله ، ولا تنطَفِئُ أياماً طويلة ، فيزداد عناداً لها عندما تقول له :

دعنا نذهب إلى الطبيب للاطمئنان على وضعك

فيردُّ كما قالت له أمه بعد أن يتعالى صُراخه :

تريدين القول بأني لست رجلاً ، لو أنَّ أمكِ ربَّتْكِ لم تقولي ذلك .

ثم يخرج إلى المنزل ويتركها غارقة بدموعها ، فتَنْفَرِجُ أسارير أمه لأنَّ ابنها يأخذُ بثأره دون أن يُغَلِّطَ نفسه، فأصبَحَتْ تسعى دوماً لإقناعه بأنَّ الحمل سيحصل عندما يحين وقته ، فلا يوجد رجل بعائلتهم لم يُرزَق بأطفال.

مع مرور سنة أخرى، لم يتغير أيه بالذهاب إلى الطبيب، فأصْبَحَت تُبادله برود المشاعر، وتُعامل كل فرد من عائلته باشمئزاز، وازدادَ تمنّيها بأن لا ترى أيّ امرأة محبوبة من زوجها، وتضاعفَ حسدها لدرجة أنها وضعت برأسها كل المقرّبات إليها ابتداءً من أخواتها لقريباتها وجاراتها ، ووجَّهَت تركيزها بأنْ تُحَرّضُهُنَّ على افتعال المشاكل مع أزواجهن لأي سبب كان ، كأنْ تحاول إشعال الشك داخلَهُنَّ أو تقوم بجعل أي فعل يقوم به أزواجهن تافهاً لا يمتُّ للحب بصلة ، وعندما ترى أنها أصابت الهدف لو من بعيد ، تشعر براحة لا مثيل لها .

بقيت على ذلك الحال لحين أتَمَّت خمس سنوات من زواجها ، وبليلة لم تتوقع أن تسمع ذلك الخبر، قيل لها بأنَّ ابنَ عمكِ قد عاد من السفر.

تذكَّرَت أيام حبها لابن عمها ، لكنه لم يكن حباً من طرف واحد كالذي تعيشه مع زوجها ، بل كان يحبها لدرجة أنه أمضى سنوات بجمع تكلفة سفره لبلد أخرى لعله يجد عملاً يعود عليه بنقود تجعله يستطيع الزواج منها ، مع توفير حياة كريمة لها ، لكن عندما أُغْلِقَتْ الأبواب في وجهه ولم يجد عملاً يكفيه إلا لسدّ رمقه ، أوصل إلى عائلته خبرزواجه كي يوصلوه لها ، مما جعلها تو افق على أول عريس تقدّم لخطبتها والذي هوزوجها .

ذهبت لمنزل عمها للترحيب بعودته ، ولسؤاله عن حاله، ومعرفة كيف أمضى أيامه في الغربة ، وسحب الكلام منه لمعرفة هل أحبَّ زوجته أم تزوجها لأنها ابنة البلد كي يستطيع الاستفادة منها ، فكانت رده كالصاعقة:

أنا لم أتزوج يا ابنة العم ، لكن عندما رأيتُ أنَّ الأبواب مغلقة في وجهي ، ولا مجالَ حتى للرجوع ، خشيتُ أن تضيعَ زهرة شبابكِ بانتظاري ، ولأني أحبك أردتُ لك حياة كريمة مع رجل غيري ، فأوصَلْتُ خبرزواجي لعائلتي لعلكِ حال سماعه تكرهيني وتتزوجي ، كوني عانيتُ سنوات أخرى في تجميع النقود لعودتي .

لم تستطع تمالك نفسها ، وانهالت دمعتها أمامه عنوة عنها ، وعندما رآها توشك على البكاء ، توسّل لها بعينين دامعتين وصوت أوشك على البكاء أيضاً :

أرجوكِ لا تبكي ، دموعكِ أغلى عندي من روحي ، فأنا سأبكي اليومَ عني وعنك .

نظرت له بدهشة عارمة، وأجْهَشَت بالبكاء، واحْتَقَرَت نفسها كيف استطاعت أن تكره من أحبَّها كل تلك السنوات ، وتحب من عاملها وكأنها بلا قيمة .

عادت إلى المنزل بدون أن تُدلي بكلمة واحدة، وعندما رأتها حماتها بعينين مُنتَفِخَتَين ، سألتَها عن سبب بكائها، وعندما رفضَت أن تُجيبها ، سلَّطَت زوجها عليها ، وما إن دخل غرفتهما حتى سألها :

قالت أمي أنكِ عدتي من منزل عمكِ ودموعك تملأ خدودك.

فردَّت بصراخ :

ماذا هذا الكذب ؟ لم يكن بعيناي دمعة واحدة ، لكن ما هذه الشخصية المهزورة التي تمتلكها أنت ؟ ، تستطيع

أمك التأثيرعليكَ ببضع كلمات ومهما تحدَّثتُ أنا معك ،

كأني أُكَلّم الحائط؟!

تمالك نفسه ألا يضربها ، فاعتصروجهها بيد واحدة وكاد

أن يطحن أسنانه وهويقول :

هذه آخرمرة سأسكتُ عن صُراخِكِ في وجهي .

ثم خرج كما اعتاد وتركها غارقة بدموعها ، والسعادة تملأ قلب أمه . مضى الليل عليها لم تستطع أن تُغْمِضَ جفناً واحداً، واسترجَعَت كل أيام الحب الذي عاشتها مع ابن عمها، والندم يعتصرفؤادها على زواجها من غيره ، فأصبحت كل بضع دقائق تُحادث نفسها قائلة :

أنا لا أستحق حبه ، كم أنني بلا وفاء ، صدَّقتُ أنه خانني وتزوَّج غيري ، فأحببتُ بعده مباشرةً ، ونسيته كأنه لم يكن بحياتي يوماً ما .

ثم تعود دموعها للتساقط وهي تسمع الأغاني الحزينة التي كانا يسمعانها معاً ، وأغاني الحب التي كان يُهديها لها ولم تستسلم للنوم وتتوقّف عن الذكريات إلا عندما سَمِعَت صوت زوجها يسأل أمه عنها ، فقالت في قرارة نفسها :

سأجعَلُكَ ترى وجهي الثاني يا ابن أمك .

قرَّرَت أنْ تفتعل المشاكل كي تحظى بالطلاق بأسرع وقت ولم تجد حلاً سوى أنْ تقوم باستفزازه كي يفقد أعصابه ويطلقها ، ففي اليوم التالي عند عودته من العمل قالت له:

أنا أريد ولداً.

ردَّ باستهزاء بدون أن ينظر إليها:

غداً سأحضره لكِ من البقالية المجاورة .

فقالت بغيظ :

إنكَّ ثقيل الظل لا تحاول أن تُلقي الدعابات ، أنا أريد أطفالاً، وأستطيع الإنجاب ، و أنتَ لا تنجب ، إذاً أنتَ عقيم وتريدني أن أحيا معك كل حياتي دون أطفال.

رمقها بنظرة غضب:

تقصدين أني لست رجلاً.

نعم، أنت كذلك .

لم يشعر بنفسه إلا وهو يضربها ، فاقتحمت أمه الغرفة و أبعدته عنها ، ثم طلبت منه الخروج من المنزل وقالت لها:

هداكِ الله يا ابنتي ، لماذا غلطتي بحقه ؟.

فردت بغضب :

أخبري ابنكِ إنْ لم يُطلقني فسأرفع دعوى قضائية ضده وأتهمه بأشياءً لن يرى النور بعدها لحين وفاته .

ثم أخذت كل أغراضها ورحلت لمنزل أهلها، وبعد أنَّ قصت لهم ما حدث ، وقفوا جانبها وساندوها بطلاقها كونها لم تطلب منه أكثر من حقها.

رأى زوجها طلبها الطلاق فرصة للخلاص منها، كونه لم يحاول حتى مصالحتها ، فطلَّقها بعد أن أصرَّت أن تتنازل له عن كافة حقوقها .

ما إن سمع ابن عمها ذلك حتى حلَّق فرحاً ، وقرر إيجاد عمل بأسرع وقت، كي يطلب يدها للزواج ،ولم يمضي شهر حتى استطاع إيجاد عمل كحارس عمارة في مناطق

الأغنياء ، مع غرفة أسفل السلّم للمبيت ، فشعر أنَّ أموره قد فُرِجَتْ من أوسع الأبواب ، فأمضى ثلاث أشهر بالعمل ليلاً ونهاراً ليجني نقوداً أكثر، كي يستطيع إقامة فرحٍ يليق بحب حياته ، ولو دعى إليه القلة من الأقارب.

جاء اليوم الذي طالما حلمت به ، وأتى ابن عمها مع والديه لخطبتها ، فوافقت ولم تكترث لوضعه المادي المتردي ولا للفرق الذي ستشعر به مقارنة بحياتها السابقة ولأنَّ والديها كحال أغلب الآباء قاموا بتوعيتها لكنها أصَرَّت على الزواج بابن عمها قائلة:

إنه عندي أغلى من الذهب ونقود الدنيا ،ولن أخسره ، فقد تزوَّجتُ مَنْ وضعه المادي جيد ، لكني لم أكن سعيدة

معه، أنا أريد أن أعيش الحب المتبادل ، كي لا أعاني ،

فالحياة لا تُعاش إلا بالحب .

بعد مضي أسبوع واحد أقام لها حفل زفاف بنفس

الشارع الذي سيقطننا به وأمضيا بضعة ساعات من

أجمل أيام حياتهما. مضت ثلاثة أشهر، روى بها زوجها

عطشها للحب، فذهبت بها بشكل يومي لأخواتها وقريباتها

وجاراتها السابقات تحكي لهنَّ عن الحب الذي يتعامل به

زوجها معها ، والرومانسية التي تعيشها معه ليلاً ونهار غير

أغاني الحب وكلمات الغزل التي يُلقي بها على مسامعها

صباحاً ومساء.

لأنَّ طبيعةَ عمل ابن عمها أنه يتعامل مع الأغنياء ، كانوا

يطلبون منه دوماً أن يُحضِرَزوجته كي تساعد زوجاتهم

بالطبخ والتنظيف ، لكنه كان متردداً ، يتجاهلهم تارةً،

وتارة يقول أنها لا تزال عروساً ، إلى أن قال في قرارة نفسه:

وما المعيبُ إن ساعدت المرأة زوجها ، طالما عملها حلالاً

وبمنزل سيدات المجتمع الراقي .

فقال لها ذات يوم :

ما رأيكِ أن تعملي ونتساعد سوياً كي نتحسن مادياً ،

وننجب طفلاً كما كنا نحلم ؟، فعملكِ وجنيكِ للنقود

أفضل من زيارتكِ لهذه وتلك .

و افقت على الفور وهي تشعر أنَّها ستطير من الفرح ،

فطالما حلمت بأن تعملَ بأيّ شيء، لكن طليقها لم يسمح

لها البتة ، كونه على نفس القول دوماً:

لا يوجد عندي نساء تعمل ، فأنا مُكَلَّف بتلبية كل احتياجاتكِ ولأنني ألبي كل طلباتكِ فلا مبرر لعملك .

لم يكن يعلم ، أنَّ بعرضه العمل عليها ، قد أشعل نيران الحسد داخلها من جديد ولكن من نوع آخر

ما إنْ دخلَت أوَّل منزل من منازل الأغنياء، حتى كادت عيناها أن تَخْرُجا من مكانهما ، فلم ترى كل تلك الفخامة إلا بالمسلسلات والأفلام .

بعد مضي شهران ، شكَّت أنها حامل ، وبعد أن تأكَّدت من حملها ، أخبرَت زوجها وحلَّقا معاً في سماء الفرح .

حاول إقناعها أن تتوقف عن العمل، كي لا يتأثر حملها لكنها أصرَّت أن تستمر لأجل ادخار مصاريف ولادتها ، و بعد مضي شهر قرَّرت أن تزور بشكل شبه يومي أخواتها

وكل قريباتها ، تقضي عندهم بقية اليوم بعد إنهاءها العمل ، كي تقوم بتوفير ثمن أكلها وشربها، وادّخار نقودٍ قدر المستطاع ، كي تزيد عن مصاريف ولادتها ، كونها باتت تطمح للغنى.

بعد بضعة أشهر، أصبحَت تشعر بالسخط على حياتها لأنها تُرهَقُ بالعمل ولا تجني شيئاً يُذكر، فأصبحت كلما تدخل لمنزل ، حتى القريبين لها ، تنظر لكل شيء يملكونه بعينين حاقدتين وحال لسانها دوماً يقول :

لماذا لستُ أنا صاحبة هذا المنزل ، لماذا هذا الأثاث ليس ملكي ، لماذا هذه العيشة المُرَفَّهة ليست لي ،ما الذي ينقصني عن هذه وتلك حتى لا آخذ نصيباً من الغنى الذي أعطتهم الحياة إياه ؟

لم يتوقف الأمر عندها على السخط لوضعها، بل

أصبحت تتمنى زوال النعمة لكل من وضعه المادي

أفضل من وضعها ، إلى أنْ وصل بها الحال أنها قررت أن

تلفظ بلسانها كلما رأت شيئاً جميلاً عبارة :

يا لروعته وجماله ! ، كم كلَّفَكم شراءه؟!

اعتقدَت أنها عندما تلفظ تلك الكلمات ستستطيع أن

تصيب أصحاب النعمة بالحسد ، مما يجعل النعمة

تزول عنهم تدريجياً كأن يُصابَ أحدهم بالمرض ، فيجعلهم

ذلك يصرفون أموالاً كثيرة على العلاج ، أو يتعرَّضون

لضائقة مادية تجعلهم يئِنّون لحالهم كما تفعل هي .

بدأ أقرباؤها يشعرون بالانزعاج منها ، وقلوبهم تنقبض

قلقاً عندما تدخل إليهم ، فباتت نظراتها وكلامها تصيبهم

بالضيق، فأصبح جميعهم وبشكل تدريجي ، يتجَنَّبون استقبالها ببيوتهم ، حتى أخواتها ، مع أنهن حاولن قدر الإمكان استيعابها ، لكن أزواجهن طردوها بشكل صريح .

بعد أن أغلق كل أقاربها بيوتهم بوجهها ، ركَّزت كل انتباهها على بيوت الأغنياء ، وأصبحت تحاول بكل مرة أن تضع عيناها على كل شيء وتمدح جماله وذوقه لعلَّ صاحبة المنزل تعطيها أيّاً من الأشياء التي تُصيبها بعينها .

مع أنَّ جميع النساء اللواتي تعمل لديهن ، تصدَّقْن عليها مراراً وتكراراً وأعطَيْنَها أكثر من حقها ، رأفة بحالها كونها أمٌّ لطفل رضيع ، لكنها لم تتوقف عن قول تلك الكلمات مما جعلَهُن يتَّفِقْنَ على طردها وإحضار امرأة تعمل بجد ولا تطلب أكثر من حقها .

بعد أن خسرت عملها وكل قريباتها ، أصبحت تشعر بالكره نحوزوجها ، كونه لم يستطع بعد مرور أربعة سنوات أن يجعلها تحيا حياة تساوي التي كانت تحياها سابقاً ، وأصبحت تتحسّرعلى السنوات التي عاشتها مع طليقها .

سمعت أن طليقها بعد زواجه ، استطاعت زوجته أن تؤثرعليه وعلى أمه بأسلوبها ، لدرجة أن أمه وقفت جانبها لإقناعه بالذهاب إلى الطبيب ، وبعد عملية بسيطة رُزِقا بطفلة، فكان ذلك الخبرسبباً لتضاعف كرهها لابن عمها ، كون عودته وكلامه معها أعمى عيونها وجعلها تصمم على طلاقها ، فأصبحَت تشعربكلمات الحب والغزل التي يقولها لها على الدوام ، كأنها من أقذر الشتائم ، وباتت نظراتها له وطريقة كلماتها معه أشبه

بالازدراء، لكنه لم يتأثر البتّة بذلك فكان شعور الرضا بعمله، وسعادته بابنه الذي سيصبح شاباً يُسانده مستقبلاً ، يُغَطّيان على تبدّل حالها معه.

## | حظ

كانت أوَّل مرة رأيته فيها عندما سَكَنَ مع عائلته بجوارنا ، ومن حينها عرفتُ ماذا يعني الحب من أول نظرة .

من حسن حظي أنَّ أمي في كل مرة تأتي بها عائلة جديدة لعمارتنا ، كانت ترسل معي طبقاً من الحلويات من صنع يديها لكي تخلق رابط مودة معهم .

حلَّقْتُ إليهم وطرَقْتُ الباب ، والدعاء يخرج من قلبي بأن يفتحه هو ، ولأني محظوظة كما يقولون لي دوماً ، فتحَ الباب ، فوقَعَتْ عيناي أولاً على يديه ، فاطمَأْنَنْتُ أنه أعزب ، وغَرِقتُ بلحظة بالتمعّن بملامحه فعَرِفْتُ أنه لا يتجاوز الثلاثين ، ولم أبالي أنه و اقف أمامي كتمثال محنّط وملامح الدهشة تعلووجهه ، وهوينتظرمني أن

أقول كلمة ، لكني لم أعد لوعيي إلا عندما سمعت صوت أمه تنادي :

من بالباب ؟!

فقلت بقرارة نفسي:

تباً ، لقد دخل ، وحماتي المستقبلية بدأت تمارس دورها من الآن .

رسمت البسمة على وجهي و أنا أقول :

تفضلي ح، خالة ، أمي أرسَلَتْه لكم وقد أخْرَجَتْه للتو من الفرن ، و أنا متأكدة أنه سيعجبكم كثيراً ، فهي ماهرة بصناعة الحلويات.

حمَدْتُ الله بلحظتها، أنَّ كلمة حماتي لم تخرج كاملة من فمي، وتوقَّفْتُ عند أول حرف .

أخذَتْهُ بابتسامة  تشع وداً ومحبة ، ثمّ دعتني للدخول ،

لكني رفضت قائلة:

ليس الآن، لكن من المؤكد أننا سنأتي لزيارتكم أنا وأمي .

ثم عدْتُ للمنزل ، و أنا أقول في قرارة نفسي:

لو كان الأمر عائد لي، كنت دخلتُ وقضيت معكما يوماً كاملاً ، ثمَّ طلبتُ يد ابنكِ للزواج .

استلقَيتُ على سريري وقلبي يتر اقص فرحاً لمجرد أني وقفتُ أمام ذلك الوسيم ، أبيض البشرة ، طويل القامة عريض المنكبين ، ذو لحية أكملت فيه ملامح الرجولة التي أحبها، وقَرَّرْتُ أن أغتنمَ كل الفرص التي تجعلني أستطيع مقابَلَتَهُ والحديث معه ، ولم يكن أمامي سوى أن أبدأ بالوسوسة لأمي بعدم الاكتفاء بطبق الحلويات ، بل أننا

يجب أن نتقرّب منهم ونتبادل الزيارات معهم بشكل دوري كونهم أقرب إلينا من أقاربنا ، وعلاقتنا عندما تكون جيدة معهم ، سينعكس ذلك علينا ، ومع الأخص بهم ، كونهم جيراننا بنفس الطابق .

كانت أمي تملك من الطيبة ما يجعلها تتأثر بكلامي ، فهي تحب أن تقوم دوماً بالأفعال الحسنة ، ومع أني لم أتجاوز عامي العشرين، لكني كنت أشعر دوماً أنَّ عقلي أكبر من عقلها ، فقرَّرْتُ أنْ أجعَلَها وسيلة أستطيع من خلالها التقرب من حماتي المستقبلية ، وكسب محبَّتها ، وجعلها تأتي بأقدامها لخطبتي ، كوني لا أستطيعُ أن أتقرَّب من ابنها ، لأني لا أدرس ولا أعمل ولا أخرج من البيت إلا برفقة أمي

## الجزء الثاني:
## | حظ

لم آخذ وقتاً طويلاً في إقناع أمي ، فذهبتُ في ظهر اليوم التالي ، لأقول لحماتي المستقبلية أنّنا سنزورها ، رحَّبَت بنا أشدَّ ترحيب ، فأخَذَتْ أمي طبق حلويات كي لا ندخل فارغتا الأيدي ، وما إن جلسنا حتى سأَلَتْها أمي أسئلة ، كانت عالقة بحلقي ، فمن حسن حظي أنها تحدَّثَتْ بلساني ، ووضَّحَت لي الطريق الذي سأسلكه لكسب غايتي .

لقد رأيتُ ابنكِ بالأمس وهو شاب وسيم حفظه الله ورعاه هل متزوجٌ أم خاطب؟!

تنهَّدَتْ ثم قالت:

كم أتمنى ذلك ، لكنه رافض لفكرة الزواج ، حتى أني عرضتُ عليه مراراً وتكراراً أن أخطب له ابنة أختي أو ابنة أخي لكنه رفض بشدة ، لدرجة أني ضغطت على نفسي وعرضت عليه أن أخطب له ابنة عمه أو عمته لاعتقادي أنه يرغب إحداهن ، لكنه استمرَّ بالرفض.

قلتُ في قرارة نفسي:

بعد الآن لن تحتاجين إقناعه ، فهو الذي سيركض خلفكِ لخطبتي.

عاوَدَت أمي سؤالها :

ماطبيعة عمل ابنكِ ، أقصد ألا يلتقي بعمله بفتيات يُعجَبُ بهنَّ ؟!

ابني لديه محل ألبسة نسائية وَرِثَهُ عن أبيه ، ومع أنَّ معسول اللسان لطبيعة عمله ، وأوقعَ فتيات كثيرات بحبه ، لكنَّ فؤاده لم يخفق لإحداهُنَّ ، غير أنه خارج عمله يلتزم الصمت ولا يتحدَّث حتى مع بنات أقاربنا.

وما إنْ شربنا القهوة حتى عدنا إلى المنزل بعد أن دَعَتْها أمي لردّ الزيارة .

مع أني وَدَدْتُ لو أننا نجلس بضع ساعات، لكني رأيتُ في بداية التعارف أنَّ الزيارة يجب أن تكون قصيرة ومع مرور الوقت سأُزيدُ توقيتها ، وربما أجد فرصاً للجلوس مع حماتي المستقبلية بمفردي ، فقد بعثَ كلامها الطمأنينة بداخلي ، وزاد من بهجتي وإصراري للفوز بابنها ، بعد أن ضمنْتُ الوفاء والإخلاص به ، فما أجملَ من زوجٍ وسيمٍ تتودَّدُ النساء له ولا يُعيرُهُنَّ أدنى اهتمام .

في اليوم التالي لزيارتنا ، تعطّلَت غسالتهم ، فاضطرَّت أن تعطينا ملابس ابنها ، كي نغسلها بغسّالتنا كون أناقته بالعمل ضرورية .

أيقَنْتُ حينها أنَّ حظي قد أعطاني الفرصة لكي أُظهِرَ اهتمامي وترتيبي ونظافتي ، فتطَوَّعْتُ أن أقومَ بغسيلهم ، وعندما أخذتهم إليها ، فتح ابنها الباب وما إن رأيته حتى وضَعْتُ ناظريَّ أرضاً و أنا أقول :

أين الخالة ؟!

ردَّ بدهشة :

أووه ، لقد غسلتي ثيابي؟!

تعمَّدْتُ أنْ أستمرَّ بالنظر إلى الأرض بابتسامة طفلة خجولة، وأطلقت الكلمات بسرعة :

غسلتهم ونشرتهم وكويتهم ورتَّبْتُهُم.

ضَحِكَ ،ثم مدَّ يديه لأخذهم قائلاً:

أشكركِ، لكن أمي ليست بالمنزل.

وما إن لامسَ إصبعي حتى شَهَقْتُ مذعورة وهرولتُ إلى المنزل ، وقلبي كاد أن يخرج من بين أضلعي من هول ضرباته.

لم تمضي بضع ساعات، حتى طُرِقَ الباب ، فهرولتُ كي أفتحه ، فإذا بأمه و اقفة بابتسامة عريضة:

شكراً لكِ يا ابنتي على اعتناءِكِ بملابس ابني ،لقد أثارَتْ إعجابه ، فحتّى أنا لا أعتني بها بهذا الشكل الر ائع.

خَفَضْتُ ناظريَّ خجلاً :

لا داعي للشكريا خالة ، فأنتِ مثل أمي ولو أني لم أكن أخشى أن تتضايقي كنتُ ندهتُ لكِ أمي.

احْتَضَنَتني فجأة ، ثمَّ قالت والدموع تغمر عينيها:

باركَ الله بكِ ، كم كنتُ أتمنى لورزقني الله بفتاة مثلك ، لكن شاء ألا أُنْجِبَ سوى ابني

والآن أصبحَ لديكِ ابنة والتي هي أنا .

ابتسمَتْ بعينين ضاحكتين ، ثم دعتنا لزيارتها بعد نصف ساعة ، لاحتساء القهوة مع الحلويات الجاهزة التي اشترتها خصّيصاً لنا ، وبعد أن ندهتُ لأمي وأخذْتُ مو افقتها، استَغَلَّيْتُ كل دقيقة بترتيب مظهري ، ثم استرجعتُ بدهشة ردة فعلها ، فلم أتوقع أن تتأثر بكلامي

بهذا الشكل ، و حمَدْتُ الله أنها عاطفية أستطيع أكل عقلها ببضع كلمات مثل أمي .

ما إن طرقنا الباب حتى فتح ابنها وكان مستعداً للذهاب ، فألقى التحية على أمي وعليَّ، لكني اكتفيت بإيماءة رأسي.

عندما همَّ بالذهاب ، نظَرْتُ إليه بطرف عيني ، فر أيته ينظرلي بابتسامة عريضة ، لكني لم أرفع عيناي إطلاقاً ، وما إن خرج حتى بدأت أمه بمديحي ،وهي تقول :

نِعمَ البنت ابنتكِ ،فلو لا أنكِ أمٌّ رائعة لما استطعتي أن تربي فتاة بشطارتها وأدبها ، حتى ابني قد سَعِدَ لرؤية ملابسه وكأنها عادت جديدة .

ردَّت أمي وكان ردها صادماً لي :

فعلاً ابنتي مثل النحلة النشيطة ، أرجوها دوماً أن تدعني أغسل الملابس لكنها تتطوَّع دوماً بالغسيل والطبيخ ، حتى الحلويات أرجوها أن تسمح لي أن أتسلّى بتحضيرها ، لكنها تحبُّ أن تُريحني وتقوم بكل شيء.

ذُبْتُ كقالب الثلج خجلاً و أنا أقول في قرارة نفسي:

ما أعظَمَكِ يا أمي ،مدحتيني مع أنكِ تصلين لمرحلة الرجاء لي بأن أساعدك في المنزل ، وكلامك دوماً يدخل لمسامعي من أذن ويخرج من الأخرى .

بتلك اللحظة نظرَت أمه لي بنظرات فهمتها فوراً ، و أيقَنْتُ أنها تُفَكّرُ أن تجعلني زوجة لابنها ، وأنها ستقوم بخطبتي بأي وقت ، لكني لم أكن أعلم حينها أنها تُخَطّطُ برفقة ابنها لاختباري أولاً .

استغلَّتْ كل فرصة لتدعوني إلى منزلها بشكل يومي ، كي أساعدها ، فتارَّة تريدني أن أناولها الحِلَلَ من أعلى الرفوف ،وتارة أن أضع الخيط في الإبرة وأساعدها بالخياطة، أو أساعدها بالطبيخ وأحياناً بالتنظيف ، لكن ما أثار دهشتي حِيَلَها المكشوفة بأن تُفسِحَ المجال لابنها بالحديث معي في أغلب المرات.

أيْقَنْتُ أنَّ ابنها يحاول أن يُلقي بالكلام المعسول على مسامعي ، كي يرى ردة فعلي إن كانت مشابهة لبقية الفتيات ، فحاولت أن أقاوم وبشق الأنفس ألا ألتهم ملامحه بعيناي ، كوني كنت مضطرة لذلك كي أتميّزعنهن إلى أنْ بالغتُ بتميزي وقلتُ له ذات مرة:

أرجوك لا تتحدث معي بهذا الكلام ، بأي حق ولا رابط بيننا، هل أنتَ خطيبي ؟ لا ، هل أنت زوجي ؟ لا، لكن لو كانت لك أي صفة منهما كنت سأدعوكَ حينها بحبيبي ، وأسمع كلماتك كموسيقى تُطرِبُ الآذان ، وأرجوك بالمرة القادمة التي سوف آتي بها لمساعدة أمي لا أريد أن أراكَ في المنزل.

ثم استأذَنْتُ من أمه وعدت إلى المنزل والدموع تغمر عيناي بسبب القسوة التي تحدَّثْتُ بها ، مضَى يومان لم تطرق أمه الباب كالمعتاد ، مما جعل فؤادي يرتعش قلقاً من أن يكون قد رفضني كمثيلاتي ، وندمت أشدّ ندم في حياتي على قساوتي التي ربما يكون قد فهمها أني لا أرغب به .

وفي اليوم الثالث ، طُرِقَ الباب فحلَّقْتُ كي أفتحه و أنا أتمنى أنها تحتاجني و ابنها في المنزل ، لكن شُلَّ لساني عن الحركة عندما رأيتُ فتاة تُجايلني في العمر، ابتسمت لي ثم قالت:

خالتي تريدُ منكِ مساعدتي بتحضير الطعام كي ننجزه بشكل أسرع كونها مريضة.

أغلَقْتُ الباب ثم هرولتُ إليها و أنا أدعو ألا ألمحه أمامي ، كي لا تفضحني عيناي ، فقالت لي :

أنا مريضة يا عزيزتي ، و ابنة أختي أتت لرعايتي .

تطايرت كلماتي كطفلة وديعة غاضبة ، بعينان حزينتان :

لماذا لم تخبريني ؟! سامحك الله ، أنا ابنتكِ أيضاً .

لقد تثاقَلْتُ عليكِ كثيراً .

احْتَضَنْتُها ثم قلت :

لاتقولِي هذا ، الحمد لله أنكِ بخير .

ثم التَفَتْتُ إلى ابنة أختها وقلتُ لها بضيق لم أستطع إخفاءه:

تستطيعين الذهاب ، فأنا هنا وسأرعى أمي .

لم أعرف كيف ظهر ابنها وكأنَّ الأرض انشَقَّت وأخرجته :

افرضي أني أمضي وقتاً ممتعاً مع ابنة خالتي ، ولا أريدها أن تذهب ، فعلى الأقل هي تسمعني بإنصات.

لم أستطع أن أضع عيناي بعينيه ، و أنا أقول :

يجب أن تنعم أملكَ بالهدوء .

استأذنتها للذهاب لكي أُخْبِرَأمي ،ثمَّ عدتُ وهمَسْتُ لها قائلة:

لو سمحتِ أن تطلبي من ابنك أن يأخذ ابنة أختك لمنزلها، فأمي أوشكت على القدوم وإن رأت أني دخلتُ لمنزل به شاب وهي ليست برفقتي ، فلن تسمح لي بالدخول مرة أخرى وإلى الأبد.

ما إن خرجا حتى هرولتُ إلى المطبخ ، وأكملتُ الطبخ ، وعندما أتت أمي حضَّرت القهوة لها ، وغسلتُ الأواني التي خرجَتْ عقب الطبخ ، ثم نظَّفْتُ المطبخ بمدة قياسية

في صباح اليوم التالي استأذَنْتُ أمي للذهاب إلى جارتنا ، كي أرى إن كانت تحتاج لمساعدة بأمر ما قبل عودة ابنها إلى الغداء ، وما إن طرقتُ الباب حتى فتحَتْهُ وكأنها

بانتظاري ، ثم دعتني للدخول ، وهي تمسك بيدي ثم جلست بجانبي وقالت:

عزيزتي، يشهد الله أني أحبَبْتُكِ من أول يوم رأيتكِ به، وتمنَّيْتُ لو تكوني من نصيب ابني ، وعلى الرغم من رفضه للزواج لكني عرضْتُ عليه أن أخطبكِ وو افق ، فهل تو افقين؟

وَدَدْتُ حينها لو أقفزوأصيح نعم ، لكني اكتَفَيْتُ بابتسامة خجولة ، وعيناي أرضاً ، و أنا أقول مو افقة .

عانَقَتني والدموع تغمرعينيها، ثم طلبت مني العودة إلى المنزل ، لكي أُخبِرَأمي أنها ستزورنا مساءاً لسبب أجهله.

حلَّقت إلى المنزل،و أنا أقول في قرارة نفسي:

أحبَّتني كما أحبَّتْ كل البنات اللواتي أرادَت خطبَتَهُنَّ لابنها من الواضح أنَّ حماتي من اللواتي يُحبِبْنَ التذاكي ؛ تريدُ أن تأكل عقل آكلة العقول البشرية .

ثم حمدتُ الله أنَّ فترة إختباري لم تَطُل ، وأدرَكْتُ حينها أنَّ حظي قد ابتسم لي كالمعتاد، وأهداني رجلاً اختارني من بين كل البنات وبه كل المواصفات التي أحبها ، غير أمه التي تُطابق أمي بطيبتها وكأنها أختها التوأم.

كانت أشهر الخطوبة من أروع شهور حياتي ، فقد كان يزورنا بالأسبوع مرة ، نتحاور فيها بمواضيع مختلفة ، وكانت آراءنا تصل إلى حد التطابق ، وحتى إن اختلَفْتُ معه اختلافاً طفيفاً لا أُظهره ، أما حماتي أصبحت تزورنا

بشكل يومي وتمضي معنا كل الوقت في غياب ابنها ،

فأصبح الودّ والتفاهم أساس علاقتي به .

لم تتوقف سعادتي عند أشهر الخطوبة ، فقد مضى أول شهر من الزواج و أنا بغاية السعادة ، أقوم بالأعمال المنزلية كلها ،بعد أن يوصيني زوجي بأن لا أدع حماتي تمدُّ يدها خاصة على الطبخ كي تنعم بالراحة، وهو بدوره لا يكف عن مديحي حتى لرائحة مُعَطّر الجو ؛ على الرغم من ذلك كنتُ أشعر أنَّ بداخل حماتي شيء يزعجها ، وبقليل من التفكيرعرفتُ السبب ، وذات ليلة وقبل استسلام زوجي للنوم قلت له :

اعتباراً من الغد ، أطلب من أمك أن تحضر الغداء .

رمقني بدهشة قائلاً:

ولِمَ ؟!

ابتسمْتُ ثم قلت:

عزيزي إنَّ أمك تشعروكأني أخذتُ مكانها بالمنزل وأصبح لا قيمة لها فيه ، أقوم بكل شيء ولا أدعها تمد يدها ، ولا تنسى أنَّ هذا منزلها ونحن عندها الضيوف وليس العكس لذلك اطلب منها بنفسك غداً أن تطهو الطعام لك ، وقل لها أنَّ لا إمرأة على وجه الأرض تستطيع أن تطهو طعامكَ المفضل بالنكهة التي تحبها أنتَ إلا هي.

قبَّل جبيني قائلاً:

باركَ الله بكِ .

وفي صباح اليوم التالي وقبل ذهابه إلى العمل قال نفس كلامي لأمه ، فضحكت عيناها وأوشكت على القفز من

الفرح، لدرجة أنها طهت الطعام وغسلت الأو اني ونظفت المطبخ عقب انتهاءها ، بدون أن تنده لي إطلاقاً وكأنها تعمَّدت الطبخ بهدوء كي لا آتي لمساعدتها و أنسب الطعام لي. عاد زوجي لتناول الغداء ، وقبل أن يفتح فمه ، قلتُ لها :

يا إلهي ماهذه النكهة المميزة، حتى أنا وأمي لا نستطيع أن نظهرها.

نظرَتْ لابنها بعينين ضاحكتين ، فتناول أول ملقعة ثم قال:

يا سلام معكِ كل الحق ، عزيزتي وبدون زعل دعي الطبخ لأمي من الآن فصاعداً .

حلَّق فؤادي فرحاً، و أنا أقول :

ولم الزعل إن كنت سأتناول أطيب طعام في حياتي .

وكان ذلك اليوم إعلان صريح لاستقالتي عن الطبخ ، مع غسيل الصحون وتنظيف المطبخ كون حماتي ترى أنَّ ما ينجم عن الطبخ هو تابع له ومن لا تنظف وراءها كأنها لم تطهو شيئاً.

لم يُلقى على عاتقي سوى التنظيف والغسيل بسبب ملابس زوجي الذي تورّطتُ وغسلتها وكويتها لكسب قلب أمه ، ولم أكن أعرف أني كسبتُ قلبه أيضاً إلا حين قال لي ذلك .

استمرَّ ذلك الحال بضعة أشهر إلى أن حملتُ بطفلي الأول واغْتَنَمْتُ سعادتهما العارمة بحملي ، وبدأتُ أتراجع بطريقة اعتنائي بالغسيل بحجة تعب الحمل ، وبتُّ

أغسل الملابس بطريقة أسوء من حماتي ، مما جعلها تشفق على حالي ، وتأخذ مهمة الغسيل على عاتقها ، أعقبَها تنظيف المنزل ، أما غرفتي فقد كنت أرجوها أن تدعني أنظفها ، كي أشعر أني أقوم بشيء في المنزل.

لم نتوقّف يوماً عن مديحها أنا وزوجي ، وهي اعتادَت أن تقوم بكل شيء وكأني لستُ موجودة ، والرضا والسعادة تغمران قلبها .

استمرَّ الحال لبعد ولادتي ، بحجة أن رضيعي لا يتيح لي الفرصة للنوم أو الراحة ولم آخذ على عاتقي لسنتين سوى غرفتي والاعتناء بزوجي و ابني ، إلى أن حمَلْتُ مرة أخرى ولحسن حظي كان حملي بفتاة فأصرَّيْتُ أن أسميها قبل ولادتي على اسم حماتي ، مما جعلها تأخذُ رعاية ابني على عاتقها و أنا اعتنيْتُ بابنها والسعادة استمرَّتْ بمر افقتنا أكثر بعد ولادتي لحماتي الصغيرة.

## | كما تزْرَعُ سَيَنْبُت .

أجبَرَها والدها على تَرْكِ الدّراسة وهي في عمر الزهور وعلى الرَّغم من محاولاتِ أمها إقناعهُ بالسماح لها بإنهاء تعليمها ، لكن اعتقادَهُ كان راسخاً برأسهِ كما علَّمَهُ أبيه ، بأنَّ الفتاة لا تصلح في الحياة إلا كزوجة ، فباتَ بكل مرة يقول لها:

لقد زوَّجَكِ أبيكِ مني و أنتِ في عمر ابنتك ،وجَعَلْتُكِ تعيشين حياة كريمة لا ينقصك شيء ، غيرَ أنَّ كل شيء تطلبيه تناليه.

ومن ذلك اليوم ، بدَأَت تغرس في عقل ابنتها ، أنْ تكون ستراً على زوجها ، لا تفضَح أفعاله مهما كانت سيئة ، بل تدعوله بالهداية ، وأن تكونَ كالإسفنج تمتَصُّ غضبهُ ،

وتكون السبب في سعادته وراحته ، ومهما أساءَ لها لا تُبادره إلا بالإحسان ، غير أنها علَّمَتْها مهنة الخياطة كما علَّمَتْها إياها أمها، وكانت نيَّتها أن تكون لابنتها معيلاً إنْ لم يصونها زوجها كنيَّة أمها عندما عَرِفَتْها لاحقاً ، لكنها قالت لابنتها كما قالت لها أمها آنذاك :

اجعلي مهنة الخياطة كواردٍ ثانٍ في حالِ وقع زوجك بضائقة مادية أووعكة صحية ، واحتاج مساعدتك.

تعَلَّمَتْ الفتاة المهنةَ بشغف ، وأصبح حلمها الوحيد أن تحظى بحياة زوجية هانئة ، ببيت صغيروزوج حنون ، يُكَرّس حياته بحب لزوجته وأولاده.

و افقَ أبيها على أول عريس دقَّ بابها ؛ حَّداد يكبرها بضع سنوات ، فكان بنظره مناسبٌ بالعمر لابنته ، ولديه مهنة

يستطيع أن يُعيلَ عائلته من خلالها ، فجعل الزفاف يتمُّ بعد بضعة أسابيع فقط ، كونه لا يحب الخطوبة الطويلة التي لا تعود سوى بالسمعة السيئة على الفتاة .

مضى شهرٌ بعدَ زواجها عاشَتْهُ كما حلمَتْ ، لحين أتى زوجها ليلاً ، يترَنَّحُ من تناول المشروبات الكحولية وهو يقول بأعلى صوته :

اعتَقَدَ والدايَ أني بزواجي سأُقْلِعُ عن المشروب ، لا فرحة تُضاهي تأثير المشروبات الكحولية أيها الحمقى.

كان كلامه كالصاعقة أصابَتْها من رأسها لأخمصِ قدميها ، فوقَفَتْ كالتّمثال لا تقوى على الحراك والنطق ، وهي تنظرُ لخطواته التي لم ترَ أحداً بحياتها يمشي كمثيلها ،

وحين كاد أن يقع ، هرولَت إليه كي تُسانده ، فضَرَبها كَفَّاً

جعل الشرار يتطاير من عينيها ثم قال:

لستُ عاجزاً أيتها الحمقاء حتى تساعديني على المسير.

ثم رمى بنفسه على الكنبة ، وغطَّ في نوم عميق ، وجلسَتْ

تبكي بحرقة على حظّها ، وترتعشُ خوفاً من الأيام

السوداء التي تنتظرها .

في ظهر اليوم التالي ، استيقظَ زوجها ورأى خدَّها أحمراً ،

فعانقها وبدأ بسيل من كلمات الاعتذار:

سامحيني أرجوك لم أكن بوعيي،أرجوكِ لا تقتربي مني

إطلاقاً عندما تريني بهذا الوضع.

صُعِقَتْ لكلامه ، وحمَدَت الله أنَّ ضربه لها كانَ عن غير

قصد ، فابتسمت ثم قالت له:

لا عليك .

انسحبت لتحضر له الغداء ، وتركته يرتعش خوفاً من ردها ، فقد خَشِيَ أنَّ هدوءها هو هدوء ماقبل العاصفة ، وأنها سَتُخْبِرُ أهلها ، وتكسر صورته ووعده لأهله ، بإقلاعه عن المشروب بعد الزواج ، لكنها لم تنسى كلام أمها يوماً بأن تكون ستراً على زوجها ولا تفضح أفعاله مهما كانت سيئة ، بل تدعو له بالهداية .

تجَنَّب زوجها العودة إلى المنزل مترنّحاً أياماً ، كي يمهلها وقتاً تنسى فيه ما حدث ولا تخبر أحداً ، وعندما زارا عائلتيهما ولم تخبرهم ، شعر بالاطمئنان حينها ، وشعرت أن دعاءها قد اسْتُجيب ، لكنه عاد مرات متتالية ، وهو يترنّح ويصرخ بصوت عالٍ:

لن أترك المشروب أيها الحمقى .

بكل مرة كانت تركض وتختبئ خشية من أن يراها ويضربها واستمرَّعلى ذلك الحال لسنة كاملة ، فقالت في قرارة نفسها:

من الواضح أنه لن يتوقف عن ذلك ، ومن المؤكد أنَّ صحته ستسوء عاجلاً أم آجلاً ، ويجب أن أبدأ بالعمل من الآن ، حتى لا أنسى ما تعلَّمته من أمي ، وأطوّر مهاراتي وأكسب زبونات وسمعة جيدة بعالم الخياطة.

عاد زوجها ذات يومٍ بدون أن يحتسي المشروب فقالت له عن رغبتها في العمل ، فصمت بضع دقائق وهو يفكر بكلامها ، ثم خشي أن يرفض فتستغل رفضه لصالحها وتقوم بفضحه، فقال لها:

لا مانع عندي ، ما دامَ عملك سيكون مقتصراً على رؤيتكِ للنساء فقط .

حلَّق قلبها بأرجاء صدرها فرحاً ، ثم أخْبَرَت أمها عن رغبتها بالعمل ، فسَعِدَتْ كثيراً ، ووضعَتْ خبراً عند النساء اللو اتي يَدْفَعْنَ نقوداً كثيرة على الملابس التي يَأخذوها من الخيّاطات، وبعد مضي بضعة أشهر أصبحت سمعتها جيدة جداً ، كونها صغيرة بالسن ، ولديها أفكاراً لتصاميم جميلة ، فأخْبَرَت أم زوجها بذلك ، فَحَلَّقَتْ فرحاً وأخذت إليها نساءاً يُجَرّبْنَ تصاميمها ، فأصبحت شهرتها واسعة لحين فوجِئَتْ بحملها ، مما جعل زوجها يُحَلّقُ فرحاً ثم قال لها:

ممنوع لأم ابني أنْ تعمل من الآن فصاعداً.

على الرغم من حزنها الشديد لتركها العمل ، لكنها فَرِحَتْ كثيراً عندما قال لها:

و أنا من الآن فصاعداً، لن أحتسي المشروب إطلاقاً لأجل ابني البطل .

أيْقَنَت آنذاك أنَّ حلمها قد تحقق ودعائها قد استُجيب بالفعل ، لكنها لم تكن تعلم أن الحزن لم ينتهي في حياتها.

## | الجزء الثاني:
## | كما تَزْرَعْ سَيَنْبُتْ

مضت بضعة أشهر عاشت فيها كأنها ملكة ، فقد أفاضَ عليها من الرعاية والاهتمام لحدٍّ لم تتوقعه قط ، لحين أخذها إلى الطبيبة كي يَطْمَئِنَّ على وضع أميره الصغير، لكن عندما عَرِفَ أنّه بانتظار أميرته الصغيرة ، خاب أمله وشعر كأنَّ الطبيبة أعطته صفعةً على وجهه ، فقال لها : من المؤكد أنكِ ثَمِلَة ، أعيدي النظر بهذا الجهاز اللعين . طَرَدَته بدون أن تُدلي بكلمة ، فأمسَكَ يد زوجته بقوة ، وعاد إلى المنزل ، وما إن أدخلها حتى بدأ بالصراخ : ماهو الذنب الذي اقْتَرَفْتُه حتى أُبتَلى بفتاة ، لماذا كُتِبَ عليَّ أن أحمل الهم لآخر حياتي ؟!

خرج مسرعاً ، ومَضَتْ بضع ساعات عاشَتْها بأعصاب مشدودة و أيقَنَتْ أنَّهُ سيعود في المساء مخموراً لا قدرة له على السير، وكان يقينها صائباً ، فقد دخل وهو يصرخ قائلاً:

سأشرب الخمور لآخر حياتي ، كي أنسى الهم الذي سيأتي بعد أربعة أشهر.

اختبأَت بغرفتها خشية أن يراها ويضربها ضرباً يودي بحياتها ، لكنه وكالمعتاد ألقى بنفسه فوق الكنبة وغطَّ في نوم عميق ، واستمرَّ على ذلك الحال حتى بعد ولادتها بأشهر، فلم تُحَرّك رؤية ابنته أي أحاسيس لديه وكأنها مُتَبَنّاة ، لدرجة أنه لم يحملها إلا أمام أهليهما ، وهي لم تُخبِر أحداً بذلك كما زرَعَت أمها بعقلها ، و استمرَّت

بالدعاء له بأن يُقْلِعَ عن المشروب ، ويحمل ابنته بين ذراعيه بحب .

عندما أتَمَّتْ ابنتهما السنة ، طلبت من زوجها أن تعود إلى العمل كالسابق ، فوافقَ بدون أن يَكتَرِثَ أو يعارض لأي سبب فقد قال :

افعلي ما يحلو لكِ

عاد اسمها يلمع في عالم الخياطة ، واستمرَّتْ بِتَجَنّب زوجها بشكل يومي عندما يعود ثَمِلاً كل ليلة ، إلى أن مَضَتْ بضع سنين ، فَكَّرَت بها كثيراً لو تنجب ذكراً لزوجها لعلها تخرجه من حالة السُكْر، لكنها خافت من أن تُرزَق بفتاة أخرى تجعل زوجها يُجَن ويقوم بضربهن جميعاً .

عندما أصبحت ابنتها شابة ، حاول أبيها تحريض زوجها على جعلها تترك الدراسة ، لكنها ولأول مرة في حياتها ردَّت بوجه أبيها قائلة:

إنْ فتحت ذلك الكلام مع زوجي مرة أخرى لن تر اني طيلة حياتك.

شعرت بتلك اللحظة أنَّ الذي جعلها تأخذ موقفاً أمام أبيها هو استقلاليتها المادية ، فقررت أن تترجى زوجها وتحاول إقناعه بشتى الطرق كما فعلت أمها لعله يسمح لابنته بالدراسة،خشية ألا تصبح ابنتها ماهرة بالخياطة مثلها ، لكنها فوجِئَت برده عندما قال :

إن كنتِ أنتِ التي ستصرفين على دراستها فلا مانع عندي لأنَّ الذي يزيد من النقود التي أجنيها بالكاد يكفيني لشراء

المشروبات الكحولية ، و أنا بر أيي دراستها ستكون أفضل لي، كي تعطني نقوداً عندما تعمل ، وتردَّ لي ما صرفته عليها بتلك اللحظة سمعت ابنتها قول أبيها، فازداد كرهها الذي أخفته سنين عندما كانت ترى أمها خائفة بكل مرة يدخل فيها المنزل مترنّحاً ، فتحتَضِنُها وتطلب منها الجلوس قربها وعدم الحركة كي لايراها أبيها ؛ فتوعَّدَت بسرّها أنها ستفضحه وتكشف المستور الذي سَعَت أمها إخفاءه طيلة حياتها معه.

## | الجزء الثالث:
## | كما تَزْرَع سَبَنْبت:

قرَّرَت ابنتها انتهازَ الفرصة المناسبة كي تفضحَ أباها وتنتظر الوقت الذي ستخبر به والدَيه ، وتحطّم صورته أمامهما ، وعندما حان الوقت المناسب حاولت أن تبدأ حواراً مع جدتها تستطيع من خلاله أن ترشق الكلام بوجهها وتدّعي عدم القصد ، فقالت لها :

كيف أمضى أبي شبابه مع جدِّي ، أقصد كيفَ كانت العلاقة بينهما؟!

فتَنَهَّدَتْ جدتها وسرحت بخيالها بعيداً وهي تسترجع الماضي بابتسامة مكسورة:

جدّكِ يا عزيزتي كانت تربطه بأبيك علاقة صداقة ،لحين انعزل وحيداً وأصبح يحتسي الخمركل ليلة ، وعلى الرغم من ذلك ، لم يُخطِئ معي ولا مع أبيكِ مرّة واحدة ، فقد كان مكسوراً بسبب صدمته من أعزأصدقائه الذي نصب عليه نقوداً قد ادَّخرها طيلة شبابه ، كي يؤمن مستقبل أبيكِ ، وكانَ تأثيرذلك الإدمانِ عليه ، بأنه أصيب بسكتة قلبية مفاجئة، فلم يحتمل أبيكِ فراقه ومن حينها أصبح يحتسي المشروب كأبيه .

كادت جفونها أن تتمزّق مما سَمِعَت فقالت :

ماذا تقولين؟! إنَّ جدي على قيد الحياة ، الذي هوزوجك ويناديه أبي ، بأبي.

إنه زوجي لكنه ليسَ أبا أبيكِ ، بل هو عمٌّ أبيكِ ، أي أنَّ زوجي يكون بالنسبة لأبيكِ أخا أبيه، فعندما توفي أبيه ، عَرَضَ الزواج عليَّ لعله يستطيع أن يَرْدَعَ ابن أخيه عن المشروب ، إنْ عاشَ معه بمنزل واحد ،وحيثُ أنه كبير العائلة ، كانَ أبيكِ منذ صغره يناديه بأبي ، ومع الأسف زاده زواجي من عمه حزناً ونهماً للخمور.

اغْرَوْرَقَتْ عينا الابنة بالدموع ، واعتصر فؤادها الندم عن نيتها التي كانت تجاه أبيها ، وعندما خانتها دمعتها وسقطت عنوة عنها ، احْتَضَنَتها الجدة وقبَّلَتْ جبينها ثم قالت:

لا تبكي يا عزيزتي، فعندما زوَّجناه أمكِ ، ذهب حزنه وتغيَّر بدليل أنه سمح لها أن تخبرني كي أُحضِر لها زبائن أكثر،مع

أنه كان رافضاً لفكرة عمل زوجته، وكان ذلك أكثر شيء أسعدني بحياتي بعد خبر إقلاعه عن الشرب.

عادت من السوق بتلك اللحظة، وسَمِعَت قول أم زوجها فارتعش قلبها خوفاً من أن تكون ابنتها قدْ أفشَت سرَّ أبيها، فهرولت والدموع تغمر عينيها ، ثم قالت لابنتها:

ساعديني ، كي نحضر طبقاً من الفاكهة لجدتك.

وما إن دخَلَتا المطبخ حتى قالت لابنتها:

أرجوكِ قولي أنكِ لم تخبري جدتك شيئاً.

عانَقَت أمها وسقَطَت دموعها ، ثم قالت:

أمي ، كم أنكِ عظيمة .

عزيزتي سنتكلم بعد ذهاب جدتك.

وما إن ذهبَتْ ، حتى قالت لابنتها:

ابنتي ، إنَّ أباكِ لم يستطع الخروج من الحالة المأساوية التي عاشها بفقدان أبيه لحين أصبح الخمر جزءاً من حياته ، لكنْ يجب أن تعرفي أنَّ أبيكِ يحبك ، ولهذا السبب و افق أن تدرسي كي تقفي على قدميكِ ولا تحتاجي أحداً ،إنْ فارق الحياة فجأة كأبيه ، وهذا بحدّ ذاته أصدق حب ، فلم يفعل كأبي الذي لم يهتم لمستقبلي وقَرَّر تزويجي حتى بدون أن يضع احتمالاً أنَّ حياتي ربما ستكون جحيماً لا يُطاق .

حوَّلَت تلك الكلمات بلحظة كل الكره الذي كان بقلب ابنتها، لحب مضاعف نحو أبيها ، فقالت لأمها:

اطمئني لن أخبر أحداً ،وسأدعو لأبي معكِ بالهداية ،

وأدرس ليلاً ونهاركي أصل لأعلى المراتب وأكون معيلاً لكما.

مَضَت بضع سنين وحال زوجها لم يتغير البتة ، إلى أن أُصيبَ بألم جعله يصرخ بآهات خرجت من قلبه ، فاضطرت لنقله إلى المشفى وكانت الفاجعة

أُصيبَ زوجها بتلف الكبد ، جراء الإفراط في احتساء المشروبات الكحولية ، فأصبحت حياته في خطرولا أمل لنجاته إلا أن يتبرّع له أحد بجزء من كبده ، أو يؤخذ له كبد من إنسان متوفي ، ولأنَّ احتمالية إيجاده من إنسان قد فارق الحياة ضئيلة جداً، نصحها الطبيب أن تجد متبرعاً بأسرع وقت ، فقالت له بدون تردد:

أنا سأتبرع ، حتى لو مت و أنا بالعمليات لا أبالي ، يجب أن أنقذه ، وسأوقّع لك على كلامي بأني أنا المسؤولة في حال تعرَّضْتُ لأي أذى ،لكن أرجوك قم بالتحاليل لإجراء العملية، ولا تُخبر أحداً عن السبب الحقيقي لتلف الكبد

احترم الطبيب رغبتها ، وأخبرها أنه سيقول لأي أحد يسأله عن السبب ، بأنَّ تلف الكبد كان بسبب الالتهاب المزمن فيه وعدم العلاج ، وبعد مضي بضعة أيام ظهرت نتيجة التحاليل ، وكانت إيجابية بامتياز، وعندما أخبَرَهُ الطبيب بذلك ، تساقطَت دموعه وقَبَّل يديها قائلاً:

نِعْمَ الزوجة والأم ، إنك صالحة، تربية امرأة صالحة ، و أنا الآن لو مت سأكون مرتاح البال ومطمئناً على ابنتي، لكن إن كان لي عمر أعيشه معكما ، سأعوّضكما عن كل تلك السنين ، وسأقلع عن المشروب لآخر حياتي.

تساقطت دموعها ودموع ابنتها ، التي هرولت وعانقت

أبيها وقبَّلت جبينه ويديه بحرارة وهي تقول :

لن تمت أبي ، صدّقني ستحيا معنا أجمل حياة.

دخلا إلى غرفة العمليات ، والخوف يتمَلَّك قلوب الجميع

وأدعيتهم لم تتوقف لحظة ، إلى أن خرج الطبيب قائلاً:

لقد تمَّت العملية بنجاح ، لكليهما .

تساقطت دموعهم فرحاً وحمدوا الله على كرمه ، وعندما

تَحَسَّن حالهما ، تمّ تخريجمها لمنزلها ، وبقيت الوالدتان

بضعة أيام معهما ، وما إن استعادا صحتهما ، حتى أقامتا

ولائم دَعَتا عليها كل الأقارب .

عندما عاد الهدوء لمنزلها كالسابق ، بدأت حياة جديدة مع

زوجها بعد أن تبدَّل كلياً ، فقد أصبح رومانسياً يحضر

القهوة للسرير بشكل يومي ، ولا يكف عن مغازلتها صباحاً ومساء ، عدا الهدايا والنزه الإسبوعية ، غيرَ معاملته الجديدة لابنته فقد أصبح لها أكثر من صديق بتفهّمه وحواره معها ، ولا يسمح لها بالذهاب إلى الجامعة قبل أن تتناول الفطور الذي يُعدّه بيديه يومياً.

تحقَّق حلمها بأن تحيا مع زوج حنون ببيت صغير وحب كبير، مما جعلها ترغب بأن تُزيد عائلتها فرداً آخر، فَرُزِقَت بتوأم جعلا زوجها يُحَلّق فرحاً ، وترك تسميتهما لابنته التي لم تتردد لحظة بتسمية الصبي على اسم جدها المتوفي والبنت على اسم أم أمها ، كونها كانت ترى أنَّ تربيتها ونصائحها لأمها هي السبب بتبدّل حالهم ، وقَرَّرت أن تسير على نهجها وأنْ تُربّي ابنتها كذلك.